مختارات
من الشعر المعاصر



المختارات الشعرية

وقضايا الوطن العربى

محمود سامى البارودى
أسماعيل صبرى
أحمد شوقى
حافظ إبراهيم
وآخرون



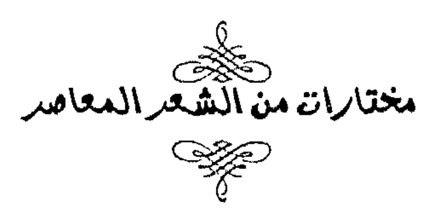




المختارات الشعرية

وقضايا الوطــن العربى





المختارات الشعرية

وقضايا الوطن العربى

- البارودى
- إسماعيل صبرى
- أحمد شوقى
- حافظ إبراهيم

تأليف

د. عبد العزيز شرف

الناشر

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)

عبده غريب

الكتـــــــاب : المختارات الشعرية.. وقضايا الوطن العربى

المـــــؤلـــــف : د. عبدالعزيز شرف

رقـــم الإيـــداع : ٩٩/١٧٥٥٥

التـــرقـــيم الدولى : 977-303-319-1

ISBN

تـاريـخ النشـــــر: ٢٠٠٠م

النـــاشـــــــــر : دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع (عبده غريب)

شركة مساهمة مصرية

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج امون - الدور الأول - شقة ٦

☎ ٢٤٦٢٥٦٢- فاكس / ٢٤٧٤٠٣٨

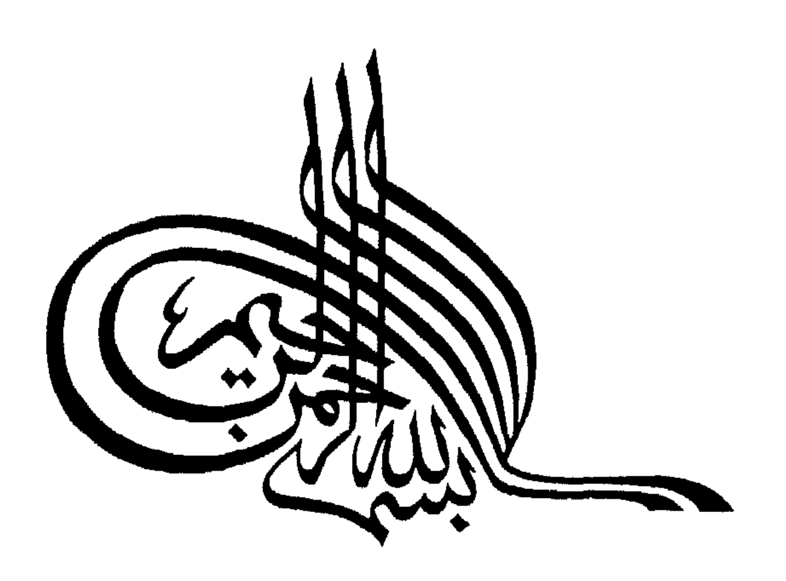
التـــــــوزيـع : ١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)

☎ ٥٩١٧٥٣٢ / ✉ : ١٢٢ (الفجالة)

المـــطـــابــــع : مدينة العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية (C1)

☎ ٠١٥/٣٦٢٧٢٧

رئيس مجلس الإدارة / أحمد غريب

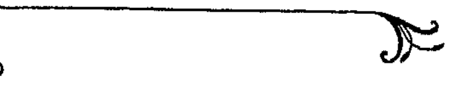

بسم الله الرحمن الرحيم



المدخل ..

المختارات الشعرية







المدخل : المختارات الشعرية

يرتكز التفسير الإعلامى للأدب على أساس من الجوهر الاتصالى للعملية الإبداعية فى الشعر والنثر .. وتأسيساً على هذا الفهم، تتحدد عناصر التفسير الإعلامى للأدب فى العناصر التالية: "من - يقول ماذا - لمن - وما تأثير ما يقال؟ وفى أى ظروف؟ ولأى هدف؟ وبأى وسيلة؟". وهى عناصر تتألف منها الوحدة الاتصالية فى العمل الأدبى، فالأديب والرسالة والوسيلة والمستقبل والاستجابة إنما تمثل حلقات متصلة فى سلسلة واحدة.

وإذ نعرض اليوم للتفسير الإعلامى للمختارات الشعرية، نجد أن عنصر "الوسيلة" الاتصالية يتصدر عناصر التفسير الإعلامى للأدب؛ حيث يعنى بدراسة عملية الاتصال وإمكاناتها وخصائصها، سواء كانت بصرية أو سمعية أو بصرية سمعية معاً .. ووفقاً لنظرية الإعلام، فقد انتقلت الحضارات من الحضارة السمعية إلى حضارة التدوين، إلى الحضارة الطباعية، ثم حضارات التلغراف والتليفون والسينما والإذاعة والتليفزيون حتى حضارة الآلية الذاتية [١] .

(١) د. عبد العزيز شرف: التفسير الإعلامى للأدب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٣.

وتأسيساً على هذا الفهم؛ نذهب إلى أن الحضارة السمعية هى التى جعلت الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل خاصة عربية؛ وهى أيضاً – أى الحضارة السمعية –أبدعت "نظام" الرواية؛ كنظام إتصالى؛ فكان الخطيئة راوية زهير؛ وابنه كعب، وكان زهير راوية أوس بن حجر، وكان كثير راوية جميل، وجميل راوية هدبة بن خشرم، الذى كان – بدوره – راوية الحطيئة. كما وجد "رواة للشعراء لا لشاعر فحسب؛ مثل مخرمة بن نوفل، وعقيل بن أبى طالب، وعبد الله بن العاص. وفى القرن الثانى الهجرى قام رواة اللغة وعلماؤها بجمع الشعر إلى جانب روايته من أمثال أستاذ الرواة: أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ)، ومنهم: المفضل الضبى (ت ١٦٨هـ)، وخلف الأحمر (١٨٠هـ) وحماد الراوية (ت ١٥٥هـ) وأبو زيد الأنصارى، وابن سلام الجمحى (ت ٢٣١هـ)، وأبو سعيد السكرى (ت ٢٧٥هـ) وأبو عمرو الشيبانى (ت ٢١٣هـ) ومحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، وعلى الطوسى (ت حوالى منتصف ق ٣هـ) وابن السكيت، وثعلب الكوفى (ت ٢٩١هـ) وغيرهم من الأعراب الرواة". (١) .

(١) د. يوسف نوفل: المكتبة العربية – تاريخها – تراثها – حاضرها، القاهرة، دار الغد العربى، ١٩٨٩، ص٦٠.

ومن الرواة إلى جامعى دواوين الشعراء، وأشعار القبائل؛ والمختارات الشعرية، والمختارات المتنوعة؛ يبين أثر الحضارة الاتصالية فى الانتقال من الحضارة السمعية إلى حضارة التدوين؛ حيث تستخدم وسيلة جديدة من الألف بناء الصوتية؛ واتساع نطاق القراءة؛ وحيث يستجيب الأدب العربى إلى بعض مطالب حضارة التدوين؛ فتتنوع فنون الكتابة وتنشأ الرسائل والخطب؛ وتتنوع اهتمامات العلماء والأدباء؛ وتصبح "**المختارات الشعرية**" فى ضوء هذا الفهم الاتصالى "أكثر إتساعاً وتنوعاً من الديوان؛ كما تصبح أشمل فى تصوير عصرها وبيئتها من الديوان المفرد؛ وهى بذلك تمثل ذوق عصرها، لا ذوق شاعر فحسب"؛ على حد تعبير د. يوسف نوفل، الذى يذكر لنا من هذه المختارات: ما يسمونه "**كتب القصيد**" وهى أربعة: **المفضليات؛ والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، ومختارات ابن الشجرى**؛ ويذهب مؤرخو الأدب إلى أن "**المفضليات**" للضبى تتقدم ما وصلنا من مختارات شعرية قديمة صنفت فى القرن الثانى الهجرى؛ صنفها المفضل بن محمد بن يعلى الضبى الراوية الكوفى (ت١٦٨)هـ أو (١٧٨هـ) ويبدو مما يرويه ابن النديم أن عنصر الاختيار كان قائماً ذلك أن اسم المجموعة كان (الأشعار المختارة) ثم عرف بنسبته للمفضل.

ونلتقى فى حضارة التدوين بحماسة **أبي تمام** التى تضم أحد عشر باباً هى: (الحماسة – المراثى – الأدب – النسيب – الهجاء – الأضياف – المديح – الصفات – السَّير والنعاس – الملح – مذمّة النساء). كما نلتقى **بحماسة البحترى** (ت ٣٨٤هـ) **وحماسة ابن الشجرى** (ت ٥٤٢هـ) ومختاراته (**أو ديوان مختارات الشعر العربى**). كما نلتقى بنماذج أخرى للمختارات فى **حضارة التدوين**؛ مثل "**غرائب التنبيهات فى عجائب التشبيهات**" لعلى بن ظافر الأزدى من أدباء القرن السادس الهجرى؛ى والمختارات الشعرية لمجد الملك أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الأفضل، ومختارات من أبيات الشعر مع شرح يسمى (**المضنون به على غير أهله**) لعبيد الله بن الكافى العبيدى، **ومنتخب القصيد والأشعار لفضلاء الأعصار** يضم مختارات لشعراء بغداد والجزيرة، **والمختار من دواوين المتنبى والبحترى وأبي تمام** لعبد القاهر الجرجانى، **والتذكرة الشعرية فى الأشعار العربية** لمحمد ابن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدى والقرن الثامن الهجرى، **والأنوار ومحاسن الأشعار** لأبي الحسن على ابن محمد بن المطهر العدوى المعروف بالشمشاطى (١) .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠١.

إن الحضارة الإسلامية؛ كانت تقوم على الكلمة المكتوبة؛ فقد أثبت البحث أن بعض الشعر الجاهلى تحدّر إلى العرب عن طريق الكتابة، بالرغم من أن الشعر يعتمد فى الدرجة الأولى على الرواية لا على الكتابة. ففى القرن التاسع للميلاد كان من البداهة عند الناس أن النتاج العلمى والأدبى بجميع فروعه إنما يتم عن طريق تدوينه - فإن المعرفة فى نظر الجاحظ؛ هى المعرفة التى يعتمد حفظها على الكتابة والتدوين. فقد جاء فى كتاب الحيوان : "قال بعضهم: كنت عند بعض العلماء، فكنت أكتب عنه بعضاً وأدع بعضاً. فقال لى: أكتب كل ما تسمع فإن مكان ما تسمع أسود خير من مكانه أبيض"(١).

وقد ألف الشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلوى المتوفى فى دمشق سنة ٩٨١هـ = ١٥٧٣م، كتاباً سماه "**العيد فى أدب المفيد والمستفيد**" عالج فيه قضية أسلوب الرواية المدونة للعلم وأساليبها وطرائفها وشروطها، كما ألف ابن جماعة "**تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتكلم**" وهذان الكتابان كما يقول

(١) الجاحظ: كتاب الحيوان جـ١ ص ١٩-٤٨، فرانتز روزنتال: مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى، ترجمة د. أنيس فريحة؛ بيروت، ص ٢٢.

"مرجليوث" "لا مجال للشك فى قيمة كل منهما لمن ينشد الدقة والأمانة" (١) .

والدقة والأمانة؛ من أهم سمات حضارة التدوين بصفة عامة؛ وفى جمع وتدوين المختارات الشعرية بصفة خاصة؛ حيث حلّت العين محل الأذن؛ فى حضارة التدوين؛ كوسيلة للحس يكتسب الإنسان معلوماته عن طريقها؛ حين "تجمّد" الكلام البشرى زمنياً؛ بفضل الحروف الهجائية التى تقوم على بناء الأجزاء أو القطع المجزأة والتى يجب أن توضع مع بعضها البعض فى أشطر وفى ترتيب معين لأبيات القصيدة؛ ليصبح لها معنى. وتقوم الحضارة التدوينية على تعليم القراءة والكتابة – لأنها – كما يذهب التفسير الإعلامى للأدب حين تمد حاسة البصر فى الزمان وفى المكان فإنها تزودها بالقدرة على توحيد الثقافات: ففى الثقافة القبلية تسيطر على التجربة حياة حسية سمعية تكبح القيم المرئية. وحاسة السمع – على خلاف "العين الباردة المحايدة.." – بتعبير "ماكلوهان" – تكون مفرطة الحساسية، دقيقة، وشاملة.

---

(١) د. عبد العزيز شرف: السابق، ص ٥٣.

ولذلك حرص أصحاب المختارات فى حضارة التدوين؛ ثم فى حضارة الطباعة من بعد، على الدقة؛ والتنوع؛ فى تمثيل مدارس أدبية واتجاهات فنية متعددة، حتى لنقول مع السابقين: إن اختيار الرجل جزء عن عقله ومن ذوقه؛ **وأما المختارات الأدبية تضم عدة أصوات، كل منها يؤدى صوتاً متفرداً، بملامحه وسماته، وكل منها يعالج القضايا الفنية مرتكزاً على خبرات** ذوقية وفنية قد تكون أتيحت له فى بيئة مختلفة عن البيئة التى أتيحت لزملائه فى المختارات، وقد تكون مولودة فى مهاد ثقافة تختلف عن ثقافة غيره. ومن هنا كان للمختارات الأدبية لونها ومذاقها، وبخاصة أنها تنتسب إلى من " نضج ذوقهم وصح حسهم الأدبى " [1]، هؤلاء أيضاً هم الذين أفادوا من الحضارة الطباعية فى إحياء التراث المخطوط اولاً؛ ثم فى تقديم مختارات جديدة ثانياً؛ ذلك أن اختراع "جوتنبرج" قد أنتج ثورة الحروف الهجائية؛ فأسرعت الكتب بعملية فك الرموز التى تمثل صلب عملية القراءة، وتعددت النسخ المتطابقة، وساعد المطبوع على نشر الفردية، لأنه شجع – كوسيلة أو أداة شخصية للتعليم على

(١) د. يوسف نوفل: السابق، ص ١٠٠.

المبادرة والاعتماد على الذات.. ولكن المطبوع عزل البشر، فأصبحوا يدرسون وحدهم، ويكتبون وحدهم، وأصبحت لهم .وجهات نظر شخصية يعبرون عنها للجمهور الجديد الذى خلقه المطبوع.

ونكتفى هنا بالحديث عن أثر المطبوع على المختارات الشعرية؛ بالاشارة إلى نشر المختارات التى تم صنعها فى حضارة التدوين؛ وأدت الطباعة إلى تيسير تداولها؛ وإلى المختارات التى صنعها أبناء الحضارة الطباعية أنفسهم؛ مفيدين من تراث التدوين؛ ومن نتاج الطباعة معاً.

من هذه المختارات : "**مختارات حسين المرصفى**" فى الجزء الثانى "الوسيلة الأدبية"، **ومختارات حافظ إبراهيم؛ ومختارات من أراجيز العرب وشرحها للسيد توفيق البكرى**، التى صدرت سنة ١٣١٣هـ؛ **ومختارات جورجى زيدان، ومختارات البارودى** الذى اختار قصائد لثلاثين شاعراً من الشعراء العباسيين منذ بشار، **والروائع لشعراء الجيل** لمحمد فهمى؛ **ومختارات العلامة أحمد تيمور**: طرائف من روائع الأدب العربى؛ ومختارات من الشعر الجاهلى **ودواوين الشعراء الستة الجاهليين** شرح وتعليق عبد المتعال الصعيدى، **والمنتخب من أدب العرب** جمع وشرح وأحمد

الاسكندرى وأحمد أمين وعلى الجارم، والبشرى و د. شوقى ضيف، **ومقتطفات من كتب الأدب العربي** جمع واختيار وتعليق د. طه حسين، وعبد السلام هارون وعلى البجاوى، وإبراهيم الأبيارى" [1] وغيرها من المختارات الشعرية والنثرية.

---

(١) المرجع نفسه .



مختارات الزهور

وفى عام ١٩١٤ أصدر الصحفى والكاتب المعروف **أنطون الجميل**؛ المجموعة الشعرية التى نقدمها اليوم باسم "**مختارات الزهور**" انتقى فيها باقة من القصائد التى نشرت فى "**المجلة المصرية**" التى أصدرها **خليل مطران**. وفى مجلة "**الزهور**"[(١)]؛ وهى المجلة التى أصدرها الجميل شهريا بالاشتراك مع الأديب اللبنانى **أمين تقى الدين**، وكانت هذه المجلة — كما يقول المرحوم إبراهيم عبد القادر المازنى — "مثالاً لحسن الطبع وأناقته، ولست أذكر أنى وقعت فيها على غلطة مطبعية واحدة حتى ولا فى الشكل، وكان لا ينشر الشعر فيها إلا مشكولاً، أما النثر فكان يكتفى فيه بما لا غنى عنه أو بما يكسب المجلة رونقاً؛ وكانت المجلة تمثل نزعته وما يؤثره لنفسه من نهج فى الحياة فما دخلت قط فى جدل ولا أثارت مسألة خلافية ولا تعرضت للمناضلة بين الأدباء والشعراء الأحياء منهم والأموات وكان همها التعريف ونشر المطوى وإذاعة البراعات".

---

(١) المجموعة الكاملة لمجلة الزهور ، ٤ مجلدات ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

يقول محمود تيمور عن مجلة "الزهور" إنها وثبة جديدة فى صحافة الأدب: أناقة فى الطبع. جد فى الإخراج والتنسيق. انتقاء للرسوم والصور. فإذا المقال يجتذبك بخلابة منظره، قبل أن يمتعك بجذوة خبره. وإذا أنت مفتون بهذا التفنن فى تجلية الروائع العربية".

أصدر أنطون الجميل وأمين تقى الدين هذه المجلة الأدبية باسم "الزهور" عام ١٩١٠؛ واستمرت فى الصدور إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤؛ فكف صاحباها عن إصدارها. وعند هذا التاريخ، يتوقف مؤرخو الصحافة المصرية إذ اعتبرت مصر تحت الحماية البريطانية فى الحرب العظمى منذ ٢ نوفمبر عام ١٩١٤ [١] فلم "تعد الصحافة المصرية قادرة على أداء وظيفتها إذ خضعت لرقابة الرقيب، ثم أعلنت الهدنة وأخذ المصرية يطالبون بحقهم فى الحياة الحرة المستقلة"[٢] . أصاب "مجلة الزهور" ما أصاب الصحافة المصرية فى ذلك التوقيت الدالّ؛ بعد أن استمرت فى الصدور خمس سنوات فى عهد عباس الثانى الذى يعتبر "أعظم عهود الصحافة المصرية فى تاريخها إلى الحرب العظمى، لأن مناصرته لها ولرجالها نشأ عنها نشاط أدبى منقطع النظير، فإلى عهده ويرجع سجال الصحف فى

(١) الوقائع المصرية - عدد خاص ٢ نوفمبر عام ١٩١٤.

(٢) د. إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية، القاهرة مكتبة الآداب؛ ١٩٥٢، ص ٢٠٣.

الآداب والاجتماعيات، وفى عصره عرف **شوقى وحافظ** وغيرهما من الشعراء والناثرين، بل من بينهم من كان فى معيته وركابه ومن عاش فى عطفه وبرّه، ونشرت له الصحف أفضل المقالات وأروع القصائد، وفى عصره نشأت فئة من الشباب كان لها فى الميدان الصحفى بعد الحرب أبعد الأثر وهؤلاء من تلامذة صحف عباس الثانى وطلابها المجدين" [1] سواء كانوا من المصريين أو من أبناء الشام. من هؤلاء أنطون الجُمّيل الذى ولد فى بيروت سنة ١٨٨٧، وتعلم فى كلية الآباء اليسوعيين وأتقن العربية والفرنسية؛ وعُيّن فى هذه الكلية نفسها مدرساً للبيان العربى، ولم يقتصر جهده على التعليم فقد كان يكتب أيضاً فى "**جريدة البشير**" التى كان يصدرها الآباء اليسوعيون فى ذلك الزمان، وفى سنة ١٩٠٦ نشر كتيباً بعنوان "**البحر المتوسط والتمدن**" وفى العام التالى نزح إلى مصر، ثم حدث الانقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨، وكان من نتائجه شد أزر المصريين وتقوية "فكرة الحكومة الدستورية فى مصر"، وكان ذلك أمراً طبيعياً للصلات الأدبية والمادية بين التابع والمتبوع، فقد كان الكثيرون يرون مزاج البلدين واحداً فلا غرو أشتد ساعد الدستوريين فى مصر ومضت الصحافة المصرية تطالب بالدستور وامتلأت صفحاتها بالحديث عنه.

---

(١) د. إبراهيم عبده ص ٢٠٢.

ولم تكن الصحافة المصرية حديثة عهد بهذا الوضوع؛ فقد عنيت به منذ رياسة **مصطفى كامل** للحزب الوطني، وقد كان لأثر مقالاتها صدرى فى الجمعية العمومية فى شهر مارس ١٩٠٧ حيث طالبت هذه الهيئة النيابية بإنشاء مجلس نيابي واضطرت الحكومة الفهمية إلى الرد عليها "بأن الوقت لم يحن لتشكيل مجلس نواب يُرجى منه النفع العام الذى ينتظر من المجالس النيابية ولكنها تشتغل الآن فى توسيع اختصاص مجالس المديريات".

كان أثر الانقلاب العثمانى على أنطون الجميل أن أصدر كتاباً بعنوان "أبطال الحرية" سرد فيه قصة الانقلاب وتحدث عن رجاله؛ على النحو الذى يفسر موقف صاحب الزهور؛ فكانت هجرته إلى مصر؛ فى التوقيت الذى قرأ الناس فيه منها قصيدة الشيخ إبراهيم اليازجى التى قال فيها:

تنبّهــوا واستفيقــوا أيّهــا العــربُ
فقد طمى الخطبُ حتى غاصت الركبُ
فيــم التعــلل بالآمــال تخــدعكمْ
وأنتمُ بين راحات القنا سلبُ
الله أكــبر مــا هــذا المنــام فقــد
شكاكمُ المهدُ واشتاقتكمُ التربُ

كم تُظلمون ولستم تشتكون وكمْ
تُستغضبون، فلا يبدو لكـــم غضبُ

وقصيدته السينية التى مطلعها:

بنى العرب فيم الصبر والحال ما يُرى

وغيرها من القصائد الوطنية؛ التى ألجأت مطران نفسه؛ وأضرابه من عشاق الحرية إلى الهجرة من لبنان؛ فى الوقت الذى ازداد لهيب الوطنية فى نفوس الشباب؛ وكان الجيل الجديد من اللبنانيين والسوريين المثقفين يجاهد لتحقيق استقلال بلاده فوجدوا فى مصر والمصريين المثقفين صدراً رحباً منذ أواسط القرن التاسع عشر؛ ومجالاً لنشاطهم الثقافى والصحفى؛ فقد ظهرت وقتئذ "فى مصر نهضة علمية وأدبية جديدة برزت فيها طائفة من أعلام العلم والأدب أتاحوا لإخوانهم السوريين واللبنانيين التعاون معهم فى خدمة هذه النهضة"[(١)].

ويذكر مؤرخو الصحافة المصرية أن الخديو اسماعيل فتح صدر بلاده "للصحفيين الشاميين، فأقبل هؤلاء على اصطناع القلم واتخذوا الصحافة حرفة لهم حتى كان أكثر أصحاب الصحف من أهل الشام

---

(١) طاهر أحمد الطناحى: حياة مطران، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٥، ص ٥٢، الهمشرى .

والبلاد المجاورة لها كصابونجى والنّحلة، وحموى وشعاع الكوكب، وتقلا والأهرام" [١] .

ويذهب د. إبراهيم عبده رحمه الله إلى أن البيئة المصرية؛والبيئة المصرية وحدها من بلاد السلطنة ؛ هى التى كانت تتمتع بحرية منقطعة النظير لا توجد فى سوريا ولا لبنان، والطبيعة المصرية والتفكير المصرى سمحا بوجود صحافة تُقرأ، لأن النهضة المصرية كانت أوسع مدى مما عليه بلاد الشرق جميعاً، وظروف الحياة المصرية بخديوها وأزماتها واضطراب الأفكار فيها بجديد فى شتى الميادين، كل ذلك جعل مصر تحتمل فى سعة آداباً وصحفاً وسياسة، وقد فرضت شخصيتها المعنوية المتميزة وجودها على الدولة العلية مستمدة هذا الوجود من تاريخ حافل وذكريات يحسب لها فى مقومات الشعوب ألف حساب، وقد ثبت أن الصحف الوطنية الخالصة التى ظهرت بجانب الصحف الشامية فى مصر لم تكن أقل منها نضجاً أو أثراً فى نفوس الناس وتهذيب الرأى العام، وأن مصر "لو لم يكن فى ربوعها الحرية وفى أمرائها الأريحية والتنشيط" كما يقول "لويس شيخو" لما قصدها فردٌ من هنا أو هناك [٢] .

(١) د. إبراهيم عبده: تاريخ جريدة الاهرام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٠، ص ٦٠.

(٢) د. إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية، السابق ص ٦٩.

هاجر أنطون الجميل إلى مصر عام ١٩٠٧ – كما تقدم – وكان قد سبقه إليها جيل من الأدباء والشعراء والصحفيين؛ فى مقدمتهم **خليل مطران** الذى نلتقى بقلمه فى "مختارات الزهور" وتحليله النقدى للشعراء الذين تتضمن قصائد لهم؛ وكان قد إلى مصر ١٨٩٢م؛ وكانت الإسكندرية أول ثغر نزل به منذ عامين بعد أن بارح بيروت مهاجراً ، فى طريقه إلى باريس؛ التى ما لبث أن بارحها قاصداً مصر؛ ليوجه الجيل الجديد من أبناء الشام فى مصر؛ ويكون له شأنه فى الحياة الأدبية؛ ويطلق عليه "شاعر القطرين"؛ وليلقى صاحب "الزهور" و "مختارات الزهور" بعد سنوات؛ كما ينعى سليم تقلا صاحب "الأهرام"؛ فى أغسطس ١٨٩٢ بقوله:

أأبقتْ لنا الدّنيا بقيّة أدمعٍ　　نُزودها صبرَ الفؤاد المُفجَّعِ
وهل أطلعت شمساً علينا صفت لنا　　بلا كدر يغشى سناها كبُرقع
وأى سحاب قطَّعتهُ فلم تسلْ　　سحابــةُ دمــعٍ من فراد مقطّعِ

من هذه الصورة ؛ يتضح لنا أهمية إصدار المختارات الشعرية فى العصر الحديث ولقد حرصت " دار قباء للطباعه والنشر " على أن تقدم للشباب خاصة هذا النوع من المختارات الشعرية فى ثوب قشيب من الطباعة والإخراج والتشكيل ؛ لتحقيقه التواصل بين

القارئ العربى ورصيده الشعرى فى العصر الحديث . وتبدأ سلسلة المختارات من الشعر المعاصر ، بتقديم مختارات من شعر : محمود سامى البارودى - أحمد شوقى - إسماعيل صبرى - حافظ إبراهيم- خليل مطران - أحمد محرم - على الدين يكن - حفنى ناصف ؛ وتواصل إصدراتها لتغطى شعراء القرن العشرين ؛ وتقدم من أبرز المعاصرين مختارات من شعر نزار قبانى ، والسياب ؛ وصلاح عبد الصبور ؛ وعبد الوهاب البياتى ، وغيرهم . والله الموفق .



مختارات الزهور

مُقَدِّمَة

هذه مجموعةٌ شعرية لأمراء الشعر فى هذا العصر؛ واسمها يدلُّ على أن جُلَّ ما ورد فيها مختارٌ مما نشرتهُ مجلَّة الزهور، ولم تنشر الزهور فى سنواتها الأربع الماضية إلاَّ أطيبَ الشعر وأنفسهُ.

نهض الشعرُ فى هذا العصر نهضةً سمَتْ به حتى طاولَ فى الفصاحة والبلاغة الذروةَ العليا التى تسنَّمها الشعر العربىّ فى عصوره الذهبية؛ بل بزَّ تلك العصورَ نفسها تفنناً فى المعانى، وابتكاراً فى المواضيع. ولعلَّ فى هذه المجموعة دليلاً على ذلك.

ولقد دوَّن كثيرون من شعراء اليوم شعرهَم فى دواوين مشهورة، وأهملهُ غيرهُم مشتتاً فى الصحف والمجلاَّت. لذلك، كانت الحاجة ماسةً إلى كتاب يجمعُ مختارات من نظم الشعراءِ المعاصرين، أسوةً بما جُمع من مختارات الشعراءِ الأقدمين.

ولئن كانت مجلة الزهور قد أقدمت على تأليف هذه المجموعة، فلأنَّ الشعراء أنفسهم سهَّلوا عليها هذا العمل بأن اختاروها ملتقىً لنفثات أقلامهم، ومجلىً لعرائس أفكارِهم.

مصر القاهرة فى ٢٥ مارس (أذار) سنة ١٩١٤

محمود سامى البارودى



.. أما شعره فهو بجملته صناعة لا تنافس بقديم أو حديث مع ابتكار قليل وإحساس فياض.

اختار له أحسن أساليب العرب وأفصح ألفاظهم وتغنى بها على وحى نفسه – ونفسه جارية النغمة وعاشقة الايقاع – فافتنَّ حتى أنسى الفنّ، وجوَّد حتى أذهل عن المعنى.

ذلك كان مذهبه فى الشعر وتلك غايته منه. ولا ننسى له فضلاً جديراً بالذكر الخاص وهو أنه أول شعراء البعثة الحديثة بمعنى أنه رد الديباجة إلى بهائها وصفائها القديمين، وما أبزّ قريضه لقريض جيله، فإنك لتجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعداً إلى عهد ارقى أزمنة العرب فهى كالجبال الشامخة وحولها القصائد الأخر كالأركان المقدمة من حجارة إطلال بلا اختيار ولا نسق ولا هندام.

الخلاصة أن المرحوم البارودى كان فى الطبقة الأولى بين العرب وكان قلبه كلفاً بالنغمة وذهنه منصرفاً إلى الصناعة كما يدل

على ذلك منظومه وكما يشير إليه اختياره من أقوال المتفوقين، فإنه لم ينتق منها إلا كلّ ما حسن لفظاً ومعنى أو حسن لفظاً. وأهمل ما حسن بمعناه دون مبناه.

فشعره إنما هو شعر الصناعة والإيقاع؟

خليل مطران

مجلة الزهور ١٩١٤

الأمير شكيب إرسلان

حضرى المعنى، بدوى اللفظ، يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة. فإذا عرضت له رقة وألان لها لفظه فتلك زهرات ندية ملية شديدة الريّا ساطعة البهاء كزهرات الجبل.

نبغ منذ طفولته فى الشعر وكان أبكر الفتيان فى نشر ديوان له، وجاء ديوانه فى وقته آية.

غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف إلى الترسل فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية فهو الآن فى مذهبى إمام المترسلين.

على أنه قد يدعوه داع من النفس أو من الطوارىء فينظم. كما ينثر فياض الفكر غير تعب، لكن نظمه يحمل فى عهده الآخر أثراً من نثره.

خليل مطران



المراسلات السامية

تكاتب بها هذان الأديبان الكبيران أيام كان المرحوم البارودى منفياً فى جزيرة سيلان مع زعماء الثورة العربية الشهيرة. وكان سبب هذه المكاتبة أن الأمير شكيباً استشهد فى بعض كتاباته أولاً وثانياً بأبيات للبارودى على غير معرفة شخصية سابقة، فكتب محمود سامى باشا إلى الأمير بالمقطوعة الآتية، قال:

أَشدتَ بذكرى بادئاً ومُعقِّباً ... وأمسكتُ لم أهمسْ ولم أتكلمِ
وما ذاك ضنًّا بالوداد على امرئٍ ... حبانى به، لكن تهيَّبتُ مَقدَمى
فأمّا وقد حقَّ الجزاءُ فلم أكنْ ... لأنطقَ إلاَّ بالثناء المُنمنَمِ
فكيف أذودُ الفضلَ عن مستقَره ... وأنكرُ ضوءَ الشمسِ بعدَ توسّمِ
وأنت الذى نوّهتَ باسمى ورشّتنى ... بقولٍ سرى عنّى قناعَ التوهمِ
لكَ السبقُ دونى فى الفضيلةِ فاشتَمِلْ ... بحُليَتها، فالفضلُ للمتقدِّمِ
ودونكها يا ابنَ الكرامِ حبيرةٌ ... من النظمِ سدّاها بمدحِ العلا فمى

فأجابهُ الأمير:

لكَ اللهُ من عانٍ بشكرٍ منمنَمٍ ... لتقدير حقٍّ من علاكَ محتَّمِ
وشهمٍ أبيّ النفسِ أضحى يَرى يداً ... تذكُّرَ فضلٍ أو جميلٍ لمنعمِ
رأى كَرَماً منّى تذكُّرَ قوله ... فدَلّ على أعلى خلالاً وأكرَمِ
ولو كانَ يدرى فاضلٌ قدرَ نفسه ... رأى ذكرَهُ فرضاً على كل مُسلمِ
أيعجبُ من تنويهِ مثلى بمثله؟ ... لعمرى الذى قد شقَّ فى شعره فمى
ومهما يكنْ مِن أعجمٍ فبفضله ... يُرى ثَقَفيًّا فى الورى كلُّ أعجمِ
إذا مَطرَ الغيثُ الرياضَ بوابلٍ ... فأيُّ يدٍ للطائر المترنِّمِ؟
إذا ما تَصبَّت بالعميد صَباحةٌ ... بوجهٍ، فما فضلُ العميدِ المتيَّمِ؟
وهل يُنكرُ الاحسانَ إلاّ لئامةٌ ... وينكرُ حسناً غيرُ مَن طرفُهُ عَمى؟
وهل فى شهودِ الشمسِ أدنى مزيَّة ... وقد جاء ضَوءُ الشمسِ لم يتكتَّمِ؟
رُويدَكَ لا تُكثرْ لدهركَ تهمةً ... ولا تيأسنْ من أهله بالتوهُّمِ
فما زالَ من يدرى الجميلَ ولم يكن ... لتأخذَهُ فى الحق لومةُ لوَّمِ
وأنت الذى لو أنصفَ الدهرُ لم يكن ... لغيرِكَ فى العلياءِ صدرُ التَقدُّمِ

جَمعتَ العُلى مَن تلْدِها وطريفها ... فجاءتْ كعقدٍ فى ثناك مُنظَّمِ
غدَت خطَّتى إمَّا يراعٌ ومخذمٌ ... وأنك قطبٌ فى يراعٍ ومخذمِ
ولم أرَ كفًّا مثلَ كفِّكَ أحسنت ... إلى المجد إرعافَ المداد مع الدَّمِ
جمعتهما جمعَ القدير بكفِّه ... إلى محتدٍ سامٍ إلى المجد ينتمى
ولو كان يَرقى المرءُ ما يستحقُّهُ ... إذن لبلغتَ النيِّرات بسلَّمِ
وأنتَ الذى يا ابن الكرامِ أعدتها ... لأفصحَ من عهدِ النواسى ومسلمِ
وأنشرتَ مَيتَ الشعرِ بعد مصيره ... لأعظمَ نشرًا من رُفات وأعظمِ
وأشهدُ ما فى الناسِ من متأخر ... يدانيكَ فيه، لا ! ولا متقدِّمِ
ولو شعراءُ الدَّهرِ تعرَضُ جُملةً ... لننجدهم من كلِّ حىٍّ ومُتهمِ
لأبصرتُ شخصَ البحترى منك بحترًا ... وخُلْقَ أبى تمَّامَ غيرَ متمَّمِ
لك الآبداتُ الآنساتُ التى نأتْ ... وأنست عكاظَ الشعرِ بل كلَّ موسمِ
لكم أسهرَتْ جفنَ الرُّواة وخالفت ... حظوظَكَ منها شُرَّدٌ غيرُ نوَّمِ
شُغفتُ بها طفلاً فأروى بديعَها ... ولم أروِ من وجدى بها نارَ مضرمِ
ولا عَجبٌ أنْ أحنَّ صبابةً ... فيسرى الهوى بالقول للمتكلِّمِ

أفــى كــلِّ يــومٍ فيــكَ وجــدٌ كأنَّــهُ ... طـوى جانحـاً منّى عـلى نـارِ ميسـمِ
أُحمِّــلُ ريــحَ الهــندِ كــلَّ تحيَّــةٍ ... فكـم مـن صـباً منها عـليك مسـلِّمِ
وقـد طالمـا حدّثـتُ نفسـى، وعاقـنى ... تــردُّدُها مــا بــين أقــدمُ وأحجـمِ
حــلفتُ بمــا بــين الحطيـمِ وزمـزمٍ ... وبالرّوضــةِ الزّهــرا أليّــةَ مُقسـمِ
لألفيـتُ عـندى دوسَ مشـتَجرِ القـنا ... وخوضـىَ فـى حـوضٍ من الطعنِ مفعَمِ
أقــلَّ بقلــبى فــى المواقــفِ هيــبةً ... وأهــونَ مــن ذاكَ المقــامِ المعظّـمِ
وَهــبْ أنــنى بــازٌ، قــد انقـضَّ، أشـهبٌ ... فهـل يطمـع البـازى بـلُقيانِ ضـيغمِ؟
ولكــنَّ لى مــن عفــوِ مــولاىَ ســاتراً ... فهــأنذا مــنهُ بــهِ بــتُّ أحــتمى
أمحمـودَ سـامى، إن يـكُ الدّهـرُ خائـناً ... وطــالَ عــليكَ الزجـرُ طائـرَ أشـأمِ
فمــا زالــتِ الأيــامُ بُؤســاً وأنعمــاً ... وحـظّ الشـقا بـالمكثِ حـظّ التـنعُّمِ
ولـولا الصـدى مـا طـابَ وردٌ ولا حـلا ... لــكَ الشّــهدُ الاّ مِــن مــرارةِ عَـلقمِ
عسـى تعـتبُ الأقـدارُ والهـمُّ ينجـلى ... وينصـاحُ صبحُ السعدِ فـى ذيـلِ مُظلمِ
وأهديــك فــى ذاكَ المقــامِ تهانــئاً ... حــبيرةَ مُســدٍ فــى ثـناكَ ومُـلحمِ

ثم كتب محمود سامي باشا إلى الأمير شكيب بهذه القصيدة:

أدّى الرسالةَ يا عُصفورةَ الوادي ... وباكرى الحىَّ من قَولى بإنشادِ
ترقّبى سِنَةَ الحُرّاسِ وانطلقى ... بين الخمائلِ فى لبنانَ وارتادى
لعلّ نغمةَ ودٍّ منكِ شائقةً ... تهزُّ عطفَ شكيبٍ كوكبِ النادى
هوَ الهُمامُ الذى أحيا بمنطقه ... لسانَ قومٍ أجادُوا النُّطقَ بالضادِ
تلقّى به أحنفَ الأخلاق مُنتدياً ... وفى الكريهة عَنْتراً وابنَ شدّادِ
أخى وداداً وحسبى أنّهُ نَسَبٌ ... خالى الصحيفة من غلٍّ وأحقادِ
أفادَنى أدباً من منطقٍ شهدَتْ ... بفضله الناسُ من قارٍ ومن بادِ
عذبُ الشريعةِ لو أن السّحابَ همى ... بمثله لم يدعْ فى الأرضِ من صادِ
سرتْ بقلبى منهُ نشوةٌ مَلكتْ ... بحُسنها مسمَعى عن نغمةِ الشادى
يا ابنَ الكرامِ، عدتْنى منكَ عاديةٌ ... كادتْ تسدُّ على عينى بأسدادِ
فاعذرْ أخاك، فلولا ما به لجرى ... فى حلبة الشكر جرىَ السابقِ العادى
وهاكها تحفةً منى، وإن صغرتْ، ... فالدُّر وهو صغيرٌ حلىُ أجيادِ

فأجابه الأمير شكيب:

هل تعلمُ العيسُ إذ يحدو بها الحادي ... أنّ السُّرى فوقَ أضلاعٍ وأكبادِ
وهل ظعائنُ ذاك الركْب عالمةٌ ... أنّ النوى بينَ أرواحٍ وأجسادِ
تحمّلوا ففؤادي منذ بَينهمِ ... في إثرِهِم نضوُ تأويبٍ وإسآدِ
يرتادُ منزلَهم في كلِّ قاصيةٍ ... وحَجْبُهُ، لو دَرى أحرى بمُرتادِ
بين الجوانحِ ما لو أنتَ جائبُهُ ... أغناكَ عن لفّ أغوارٍ بأنجادِ
وفي الفؤاد، كشطرِ الكفّ، باديةٌ ... في جنبهاتيهُ موسى ليس بالبادي
كم بتُّ أنشدُ أحبابي وأنشدُهم ... في الهند، يا شدَّ ما أبعدتُ إنشادي
ولو أناجي ضميري كنتُ مُسمعَهم ... قولي كأنّهمُ في الغيب أشهادي
مَنْ كانَ دونَ مرامي العيس منزعُهُ ... فلي هوىً دون أمواجٍ وأزبادِ
دون الخضارم إن ضلَّ الحبيبُ سُرى ... فإنّ وجدي نعمَ القائفُ الهادي
هوى بأروعَ، لو أنّ الزمانَ درى ... لما أحلَّ سواهُ الصدرَ بالنادي
سامي الأرومة في أعراقه نَسَبٌ ... في المجد لا يشتكي من ضعف إسنادِ
أرقُّ من شمأَل الوادي شمائلُهُ ... وعندَ شدّ الليالي صخرةُ الوادي

مِـن مَعشـرٍ لوبَقيسُ الناسُ شأوَهُم ... إلى العُلى افتقروا فيه لأرصادِ
يـا مَـنْ لنا ردُّهُ مـن فـائتٍ عـوَضٌ ... يُمحَى بـه وزرُ أحقـابٍ وآمـادِ
إن يحجـبوكَ فما ضـرَّ النجومَ دجـىً ... ولا زرى السيفَ يومـاً طـيُّ أغمـادِ
لا بـأسَ إن طـالَ نجزُ السعدِ موعـدُهُ ... فـأعذبُ المـاءِ شُربـاً فـى فـمِ الصـادى
عسـى ليـاليكَ قـد سُلَّتْ ضَغينتَها ... وقـد صَفتْ كأسُها من سؤرِ أحقـادِ
واسـتأنفَ الدهـرُ سِلماً لا يكدِّرُهـا ... فالدهـرُ قـد يـرتدى حـالاتِ أضـدادِ
لـو كـان يُسعِدُ قـومٌ قـدرَ فضلِهِم ... مـا لاقَ مثلَكَ أن يحظـى بإسعـادِ

وكتب محمود سامى إلى الأمير من جزيرة سيلان:

ردِّى التحيَّةَ يـا مَهـاةَ الأجـرَعِ ... وصِلى بحَبلِكِ حَبلَ مَـنْ لمْ يقطـعِ
وتـرفَّقى بمتيَّمٍ عَلِقَتْ بـه ... نـارُ الصبابةِ فهوَ ذاكى الأضلعِ
طَـربِ الفؤادِ يكـادُ يحمِـلُهُ الهـوى ... شـوقاً إليـكِ مـعَ البُروقِ اللمَّعِ
لا يستنيمُ إلى العـزاءِ، ولا يَـرى ... حَقّـاً لصبوتِهِ إذا لم يَجـزَعِ
ضَمِنَت جوانحُـهُ إليـكِ رسـالةً ... عـنوانُها فـى الخـدِّ حمـرُ الأدمُـعِ

فمتى يَبوحُ بما أجنَّ ضميره ... أن كنت عنهُ بنجوةٍ لم تَسمعى
أصبحتُ بعدَكِ فى دياجرِ غُربةٍ ... ما للصَّباحِ بليلها من مَطلعِ
لا يهتدى فيها لرحلىَ طارقٌ ... إلاَّ بأنةِ قلبىَ المتوجّعِ
أَرعى الكواكبَ فى السماء كأنَّ لى ... عندَ النُّجومِ رهينةً لم تُدفَعِ
زُهرٌ تألقُ فى السماء كأنَّها ... حَبَبٌ تَردَّدَ فى غديرٍ مُترعِ
وكأَنَّها حولَ المجرِّ حمائمٌ ... بيضٌ عكفنَ على جوانبِ مَشرعِ
وترى الثُريَّا فى السماء كأنَّما ... حَلَقاتُ قرطٍ بالجمانِ مُرصَّعِ
بيضاءَ ناصعةً كَبيضِ نعامةٍ ... فى جَوفِ ادحىٍّ بأرضٍ بَلقعِ
وكأَنَّها أُكَرٌ توقَّدَ نورها ... بالكهرباءة فى سَماوةِ مصنعِ
واللَّيلُ موهوبُ الحميّةِ قائمٌ ... فى مِسْحِه كالرَّاهبِ المتَلفعِ
متوشّحٌ بالنيّرات كباسلٍ ... من نسلِ حامٍ باللجّينِ مدرَّعِ
حَسبَ النُّجومَ تخلَّفتْ عن أمره ... فوحى لهُنَّ من الهلال بإصبَعِ
ما زلتُ أرقبُ فجرهُ حتى انجلى ... عن مثلِ شادخةِ الكُميتِ الأتلعِ
وترنّحتْ فوقَ الأراكِ حمامةٌ ... تَصفُ الهوى بلسانِ صَبٍّ مولعِ

تدعو الهديلَ وما رأته، وتلكَ مِنْ ... شِيَمِ الحمائمِ بدْعةٌ لم تُسمَعِ
ريّا المسالكِ حيثُ أمّت صادَفت ... ما تشتهى من مجثمٍ أو مَرتعِ
فإذا علت سكنَت مظلّةَ أيكةٍ ... وإذا هَوت وردَت قَرارةَ منبَعِ
أمْلَت علىَّ قَصيدةً فجعلتُها ... لشكيبَ تحفةَ صادقٍ لم يَدّعِ
هىَ مِن أهازيجِ الحمامِ وإنما ... ضمّنتُها مَددَ الهُمامِ الأروعِ
هوَ ذلك الشَّمُ الذى بَلغتْ بهِ ... مشكاتُهُ حدَّ السماكِ الأرفعِ
نبراسُ داجيةٍ، وعقلةُ شاردٍ، ... وخطيبُ أنديةٍ، وفارسُ مجمعِ
صَدْقُ البيانِ أعضَّ جرولَ باسمهِ ... وثنَى جريراً بالجريرِ الأطوعِ
لم يتّخذْ بدرَ المقنّعِ آيةً ... بل جاءَ خاطرُهُ بآيةِ يُوشعِ
أحيا رميمَ الشعرِ بعدَ همودِهِ ... وأعادَ للأيامِ عَصرَ الأصمَعى
كَلمٌ لها فى السَّمعِ أطربُ نَغمةٍ ... وبجمرةِ الأسرارِ أحسنُ موقعِ
كالزَّهرِ خامَرهُ الندى فتأرّجت ... أنفاسُهُ بالعنبرِ المتضوّعِ
يعنو لها الخصمُ الألدُّ، ويغتذى ... بلُبانها ذهنُ الخطيبِ المصقعِ
هىَ نجعةُ الأدبِ التى مَنْ أمَّها ... ألقى مراسيَهُ بوادٍ مُمرعِ

مَلَكتُ هوى نفسى، وأحيَتْ خاطرى، وروَت صدى قلبى، ولَذَّت مسمَعى
فاسلَمْ شكيبُ ولا بَرحتَ بنعمةٍ تحنو إليك بأيكها المستفرَعِ
فلأنتَ أجدرُ بالثناء لمنَّةٍ أوليتَها والبرُّ أفضلُ ما رُعى
أرهفتَ حدّى فهوَ غيرُ مفلَّلٍ ورعيتَ عَهدى فهوَ غيرُ مُضيَّعِ
وبثقتَ لى من فيضِ بحرِك جَدولاً غَمرَ البحارَ بسيله المتدفعِ
عذبَتْ مواردُهُ فصارت غرّة هيمُ السَّحابِ دلاءَهَا لم تُقلعِ
عذبَتْ مواردُهُ فلو ألقت به لجبينِ كلِّ متوّجٍ ومقنّعِ
هو ذلكَ النظمُ الذى شَهدَت لهُ أهلُ البراعة بالمقالِ المُبدعِ
أبصرتُ منهُ أخا أيادٍ خاطَباً وسمعتُ عنترةَ الفوارسِ يدّعى
وحلمتُ أنّى فى خمائلِ جَنّةٍ ومنَ العجائبِ حالمٌ لم يهجَعِ
فَضلٌ رفعتَ به منارَ كرامةٍ صرفَ العيونَ عن المنارِ لتتّبعِ
فمتى أقومُ بشكرِ ما أوليتَنى والنجمُ أقربُ غايةً من مَنزِعى
فاعذرْ إذا قصر الثناءُ، فإننى رزتُ المقالَ فلم أجِدْ من مقنعِ
لازلتَ ترفُلُ فى وشاءِ سعادةٍ وحبيرِ عافيةٍ، وعيشٍ أمرعِ

فأجابه الأمير:

أتُرى يَحلُ هواكِ بين الأضلعِ ... ويحلُّ لى بسواكِ ذَرْفُ الأدْمُعِ
وأبيتُ أُشركُ فيكِ فى دين الهوى ... واكونُ للتوحيدِ أوّلَ مدَّعِ
وتظل تشردُ بى لغيركِ صبوةٌ ... هى من سجوفكِ فى المحلِّ الأمنَعِ
وأسيمُ فى روضِ الحسانِ موزعاً ... قلباً وَهْى بالحملِ غيرَ موزعِ
قلبٌ عليكِ تختَّمت أبوابُهُ ... ما نحوَهُ لسواكِ طرقةُ مَطمعِ
أنِّى طويتُ عن النَسيمِ شغافهُ ... إنْ جاءنى من غيرِ تلكَ الأرْبُعِ
وحجبتُ عن كلِّ العواطفِ حُجْبَهُ ... الاَّ الحنينَ لبدرِ ذاكَ المطلعِ
وأبحتُ إلاَّ فى الغرامِ هوادةٌ ... ومنعتُ إلاَّ أنَّةَ المتوجّعِ
أضَحتْ تُغايرُ فى هواكِ جوارحى ... حتَّى ليَغضبَ ناظرى من مسمَعى
وأغارُ من طرفى لغيركِ ناظراً ... لحاً و لوشيمَ البروقِ اللمَّعِ
ولوِ استطعتُ الشمسَ ذدت لُعابَها ... مَن سرِّ مهجةِ راهبٍ متورّعِ
يمشى إليكِ ولو بأعمقِ قلبه ... ويشيرُ بالأفكارِ لا بالاصبَعِ
دَرَّعتُ حسنكِ بالكمالِ، وفتيةٌ ... من حولِ خدركِ حاسرينَ ودُرَّعِ

فـى كـلّة تـذرُ الضـراغمَ عـندَها ... مـن ذلّـه أمـثالِ عُفـرِ الأجـرعِ
مـا لـلمطامعِ فـى الوصـالِ ودونَـهُ ... خفـرُ الشـريعةِ والـرماحِ الشـرّعِ
نَفسـى الفـدا لمقـنّعٍ هَجَـرت لـهُ ... أجفـانُهنَّ شـفارَ كـل مقـنّعِ
تـتهافتُ الأوهـامُ عـن حُجُـراته ... ويـردُّ خاطـرةٌ المـتيّمَ إذ يعـى
ذاكَ الحمـى إلاَّ عـلى مـن أمَّـهُ ... مـنى بمتـنعِ الوجيـبِ مشـيّعِ
اكـتنهتُ بـالإقدامِ سـرَّ ضـميرهِ ... وحلـلتُ بـالاقدامِ قـلبَ المصـنَعِ
هـىَ زَورةٌ تحـتَ الظـلامِ وَرَدتُهـا ... فرداً بلا عَضُدٍ ... بلى قلبى معى!

فـنظرتُ مـن ذاكَ الهـلالِ لـنيّرٍ ... وعـلقتُ مـن ذاكَ الغـزالِ بأتـلعِ
وأسـغتُ فـى نَهـلِ الشـفاهِ وَعَـلّها ... مـا ليـسَ يعـذبُ بعـدهُ مـن مكـرعِ
بتـنا كأنّـا خَطـرةٌ فـى خاطـرٍ ... أو وَهـلةٌ حـلّت فـؤادَ مـروّعِ
نـبّهتُ بالأغـزالِ هـاجعَ حُـبّها ... وحُماتها مـن غافـلينَ وهُجّـعِ
وسـقيتُها كـأسَ الهـوى دهَقـاً ولم ... يحـلُ الهـوى إلاَّ بكـأسٍ مـترعِ
متمـلّيينَ مـنَ العـناقِ كأنّـنا ... قـوسٌ خـلا لـزيادة مـن منزعِ

أروى غـريبَ حديـثِ أحـوالِ الجـوى　　والـراحُ ليـسَ يطيـبُ غـيرَ مشعشـعِ
وصـلٌ أعـادَ الشـملَ أىَّ موصَّـلِ　　لكـن أعـادَ القـلبَ أىَّ مقطَّـعِ
عاطيـتُها صـرفَ الهـوى، وعفافُـنا　　طـولَ الـتلازمِ لم يُشَـبْ مـنْ موضـعِ
كـانت مضـاجعُنا تَـنثُ كمالَـنا　　لـو كـانَ يوجـدُ مـنطقٌ للمضـجعِ
والـلّيلُ يكـتمُ مـا يـنمُّ بسـرِّهِ　　أرَجُ النسـيمِ سـرَى بمسـكٍ أضـوعِ
وتـرى المجـرَّةَ فـى السـماءِ كأنَّها　　درٌّ تـناثَرَ مـن سمـاءٍ مُضـرعِ
حـتى إذا شـقَّ الدجـنَّةَ شـوقُها　　لـلقا ذكـاءَ وشـابَ فـودُ الأسـفعِ

ورأيـتُ أسـرابَ الـنُّجومِ تـتابعتْ　　بفـرارِها مَصـعَ الـنعامِ الأمـزَعِ
مـا كـان أحوجَـنا بـذاك لآيـةٍ　　تـأتى لـنا فـى عكـسِ آيـةِ يوشـعِ
زحـزحتُ عـنها سـاعدى وتركـتُها　　دونَ الكـرى مـن تحـتِ عـبءٍ مضـلعِ
وطـلعتُ أعـثرُ بالسـيوفِ ولـودرى　　أهـلُ السـيوفِ مقامـتى لم أفـزَعِ
أيغـولُ مهجـتىَ الكُمـاةُ ومـا لهـم　　فخـرٌ سـواى إذا اعـتدوا فـى مجمَـعِ
وتُـرى تخـونُ الخيـلُ فارسَـها، وهـل　　يُـردى الحسـينُ عـلى يـدِ المتشـيّعِ؟

أو مَنْ لهم مثلي إذا عَبَسَ الوغى ... وتضاحكت أنيابُ ثغرِ المصرَعِ
وتشاجرت سُمرُ القنا وتجاذبت ... بذوائبٍ، والسيفُ شبهُ الأصلعِ
ولقد بذذتُ السابقينَ فمَنْ لهم ... بوقوفِ سَيرٍ بالمكارمِ مُوضعِ

وبلغتُ من سامى الفخارِ وجاءَنى التقريظُ من "محمود سامى" الأرفع

خنذيذِ هذا الدَّهرِ واحدِ أهلهِ ... مقدامِ حلبتهِ الأغرِّ الأبتَعِ
القائلِ الفُصحَ التى عن مثلِها ... يُثنى المقفَّعُ فى بنانٍ مقفَّعِ

لو جاءَ فى العصرِ القديمِ لما روى ... الأ قصائدهُ لسانُ الأصمعى
قد قادَ مملكةَ الكلامِ، وحازها ... أخذَ الأعزةِ للذليلِ الأضرَعِ
أن يَعصِهِ قولٌ فلم يكُ لفتةٌ ... حتى يُذلِّلَ مستقيمَ الأخدعِ
سهلُ البيانِ عصيُّهُ للمحتذى ... فلأنتَ منهُ بينَ عاصٍ طيِّعِ
خُلقت له عليا اللغات، فلو هفا ... نحو الركاكة جاء كالمتصنِّعِ
تغدو المعانى حُوَّماً حتى إذا ... سامَيْنَ فكرتَهُ هبطنَ بموقعِ

مـا زال يُـبدِعُ قـائلاً حـتى يَـرى بدَعـاً عـلى الأيـامِ إن لم يُـبدعِ
إن أجدبـت أرضُ الخلائـقِ بالثـنا فخلالـهُ لـلحمد أمجـدُ مـرتعِ
أو حـارَ قـومٌ فـى الشّـعاب فإنـهُ ربُّ المضـىّ عـلى المضـىءِ المهيَـعِ
أضحى يطارِحُنى القريضُ، وهل ترى مَـن أصـبَعٍ يومـاً يقـاسُ بـأذرُعِ
أمـلى إلىَّ قصـيدةً فأذابَـنى خجَـلاً وهيـبةَ خاشـعٍ متصـدِّعِ
يـا ابـنَ الغطارفـةِ الألى لم ينـتموا إلاَّ بأزهـرَ فـى الـندىّ سُـمَيذعِ
لا غـروَ أن يُـرتجَ عـلىَّ بحضـرةٍ أن قابَلت شمسَ الضُّحى لم تَسطعِ
فـوَ انَّ سـحبانَ الفصـاحةِ قـائمٌ فـى بابِهـا مـا قـالَ غـيرُ متعتعِ
فهـناك مـا بَهـرَ الخواطـرَ هيـبةً وزرى بعارضـةِ الخطيـبِ المصـقعِ
كـلُ العقـائلِ فـى حمـاكَ وصـائفٌ والمنشـآت مـن الجـوارى الخضّـعِ
فاسـلمْ رعـاكَ اللهُ سـابغَ نعمـةٍ وأعـادَ عيشـكَ لـلزمامِ الأمـرَعِ
واعـذرْ إذا قصّـرتُ عـن حـقٍّ فـلو أمـليتُ أسـودَ مقلـتى لم أقـنعِ



إسماعيل صبرى



أكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذى بال يسمعه أو كتاب يطالعه.

ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه إليه، فالغالب فى أمره أنه يقول الشعر متمشياً، وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه. وله بين حين وحين أنة بمثل ما تنطق لفظة "أية" مستطيلة.

ينظم المعنى الذى يعرض له فى بيتين عادة إلى أربعة، وقلّما يزيد على هذا القدر إلا حيث يقصد قصيدة وهو نادر.

شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى إذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الأسلوب أهمله ثم نسيه.

وهكذا يمرّ به الآن بعد الآن فيجيش فى صدره الشعر فيرسل بيتيه إطلاق زوجْى الطائر فيذهبان فى الفضاء ضاربيْن من أشطرهما بأجنحة ملتمعة، شاديْين على توقيع العروض إلى أن يتواريا وينقطع نغمهما من عالم النسيان.

ذلك هو الشعر للشعر — خليل مطران

مجلة الزهور - ١٩١٤

فرعون وقومه



"لا القـوم قومـى، ولا الأعـوانُ أعوانـى   إذا ونــى يــومَ تحصـيلِ العُــلى وانِ
ولســـتُ– إنْ لم تؤيّدْنـــى فراعـــنةٌ   منكم – بفرعونَ عـالى العرشِ والشـانِ
ولســتُ جــبّارَ ذا الـوادى إذا سـلمتْ   جــبالُهُ تــلك مـــن غــارات أعوانــى
لا تقــربوا الــنيلَ إن لم تعمــلوا عمــلاً   فمــاؤه العــذْبُ لم يُخــلَقْ لكســلانِ
ردُوا المجــرَّة كــداًّ دونَ مـــوردهِ   أو فاطلـــبوا غـــيرَهُ ريـــاً لظمـــآنِ
وأبـنُوا كمــا بَـنَتِ الأجيــالُ قبـلكمُ   لا تتركــوا بعدكــم فخــراً لإنســـانِ
أمــرتُكم، فــأطيعوا أمــرَ ربّكــمُ   لا يَـثْنِ مُسـتمعاً عــن طاعــةٍ ثــانِ
فالمُــلكُ أمــرٌ وطاعــاتٌ تُســابقُهُ   جنبــاً لجــنبٍ إلى غايــاتِ إحســـانِ
لا تتركـوا مسـتحيلاً فـى اسـتحالتهِ   حتى يُميطَ لكم عن وجهِ إمكانِ..."

⁂

مقالــة قــد هَـوَتْ مـن عـرشِ قائـلها   عـــلى مـــناكبِ أبطـــالٍ وشُـــجعانِ

مـادَتْ لهـا الأرض مـن ذُعـرٍ، ودان لهـا ... مـا فـى المقطَّـمِ مـن صـخرٍ وصـوَّانِ
لـو غـيرُ فـرعونَ ألقاهـا عـلى مـلأٍ ... فـى غـيرِ مصـر لعُـدَّتْ حُـلْمَ يقظـانِ
لكـنَّ فـرعونَ إن نـادى بهـا جـبَلاً ... لـبّتْ حجارتُـهُ فـى قَبضـةِ الـبانى
وآزرتْـــهُ جمـــاهيرٌ تســـيلُ بهـــا ... بطـــاحُ وادٍ بماضـــى القـــومِ مـــلآنِ
يبـــنون مـــا تَقـــفُ الأجيـــالُ حائـــرةً ... أمامـــهُ بـــين إعجـــابٍ وإذعـــانِ
مـن كـلِّ مـا لم يَـلِدْ فكـرٌ ولا فَـتحَتْ ... عـلى نظائـره فـى الكـون عَيـنانِ
ويُشـــبِهونَ إذا طـــاروا إلى عمَـــلٍ ... جِـــنًّا تطـــيرُ بأمـــرٍ مـــن سُـــليمانِ
بـرًّا بـذى الأمـرِ، لا خوفـاً ولا طَمعـاً، ... لكـــنَّهم خُـــلقوا طُـــلاَّبَ إتقـــانِ

❊❊❊

أهـرامُهم تـلك، حـىِّ الفـنَّ مـتَّخذاً ... مـن الصـخورِ بـروجاً فـوق كيـوانِ
قـد مَـرَّ دهـرٌ عـليها، وهـى سـاخِرةٌ ... بمـا يَضعْضِـعُ مـن صَـرحٍ وإيـوانِ
لم يـأخذِ الـليلُ مـنها والـنهارُ سـوى ... مـا يـأخذُ الـنملُ مـن أركـانِ ثهـلانِ

كأنهـا – والعـوادى فـى جوانـبها | صَـرعى بـناء شـياطين لشـيطانِ
جـاءَتْ إليهـا وفـودُ الأرض قاطـبةً | تسـعى أشـتِياقاً إلى مـا خـلَّدَ الفـانى
فصـغُرتْ كـلَّ موجـودٍ ضَـخامتُهما | وغـضَّ بـنيانُها مـن كـلِّ بُـنيانِ
وعـادَ مُـنكِرُ فضـلِ القـومِ معترفـاً | يُثـنى عـلى القـوم فـى سِـرٍّ وإعـلانِ

❊❊❊❊❊

تـلك الهيـاكلُ فـى الأمصـار شـاهدةٌ | بـأنهم أهـلُ سـبقٍ، أهـلُ إمعـانِ
وأنَّ فـرعونَ فـى حَـولٍ ومقـدرةٍ | وقـومَ فـرعونَ فـى الإقـدام كفـؤانِ
إذا أقـام عـليهم شـاهداً حَجَـرٌ | فـى هيكـل قـامت الأخـرى بـبرهانِ
كأنمـا هـى – والأقـوام خاشـعةٌ | أمامهـا – صُـحُفٌ مـن عـالَمٍ ثـانِ
تَسـتقبلُ العـينَ فـى أثـنائها صُـوَرٌ | فصـيحةُ الرمـز دارتْ حـولَ جُـدرانِ
لـو أنهـا أعطِيَـتْ صـوتاً لكـانَ لـهُ | صـدًى يُـروِّع صُـمَّ الإنـس والجـانِ
أيـن الألى سَـجَّلوا فـى الصخرِ سـيرتَهم | وصَـغَّرُوا كـلَّ ذى مُـلكٍ وسـلطانِ

بـــادُوا، وبـــادَتْ عـــلى آثـــارهم دُوَلٌ وأدرِجُـــوا طـــيَّ أخـــبارٍ وأكفـــانِ
وخـــلَّفوا بعدَهُـــم حـــرباً مُخـــلَّدةً فـــى الكـــونِ مـــا بـــينَ أحجـــارٍ وأزمـــانِ
وزُحـِزحوا عـن بقايـا مجدِهـم، وسِـطا عـــليهمِ العـــلمُ ذاك الجـــاهلُ الجـــانى

إلى الأمير .. عمر باشا طوسون



مناسبة إعانته جرحى الحرب البلقانية

لك الإمارةُ، والأقوامُ ما بَرِحتْ — بكلّ عالى الذُّرى فى الكونِ تأتمرُ
لو لم تَرِثْها، لما ألقتْ أعنّتَها — إلاَّ إليك خِلالٌ كلها غُررُ
ياابن الأُلى لو أطلُّوا من مضاجعهم — يوماً عليك لقالوا: إيهٍ يا عُمَرُ!
أعدتَ أيّامَهُم فى مِصر ثانيةً — حتى توهَّمَ قومٌ أنهم نُشرُوا
وسرتَ سيرتَهم، حتى كأنهمُ، — إذا خطرتَ بأرضٍ مرّةً، خَطَروا
لله درُّك! كم نبَّهتَ من هِمَمٍ — تُثنى على أهلها الآصالُ والبكَرُ
وكم تعهدتَ جرحىً من أسودٍ وغىً — إن يكشرِ الدهرُ عن أحداثه كشروا
مستنجداً من بنى مصرٍ أُلى شَمَمٍ — إذا رأوا ثلمةً فى حوضهم جَبَرُوا
مستهمياً هامياً، والنيلُ فى وجَلٍ — من أن تجودَ بهِ أيمانكم حذِرُ
حتى تفاهَمتِ الأرحامُ، واذّكرت — ما بينها الأهلُ والخلاّنُ والأسَرُ

وآذنَ البرُّ بالسُّقيا، وما فتِئت ... منهم ومنكَ صنوفُ البرّ تُنتَطرُ
وحرّكت كلَّ كفٍّ بالندي مقةٌ ... حتى تعجّبَتِ الأنهارُ والغُدُرُ
والناسُ، إن قام يستسقى الكريمُ لهم ... سحائبَ الفضلِ، بشَرْهم فقد مُطِروا
يأبى عَلاءُ سعيدٍ أن يُشابِهَهُ ... إلاَّ ابنُ دوحتِه إن قام يَفتخرُ
ما زال يحمَدُهُ رائيكَ مُدَّكِراً ... والأصلُ بالفرعِ إن حاكاهُ يُدَّكَرُ



الشباب والمشيب

لم يــدرِ طَعــمَ العيــش شُــبَّانٌ — ولم يُدرِكْــــــهُ شِــــــيبُ

جهــــلٌ يُضِــــلُّ قــــوى الفــــتى فــــتطيشُ، والمــــرمى قــــريبُ

وقــــويٌّ تخــــورُ، إذا تشــــبَّثَ — بــــالقوى الشــــيخُ الأريــــبُ

فــــيما يُقــــالُ كُــــبا المغفَّــــلُ — إذ يُقــــالُ خَــــبا اللــــبيبُ

أوَّاهُ! لــــو عَــــلِمَ الشــــبابُ — وآهٍ لــــو قَــــدِرَ المشــــيبُ (١)

(1) Si jeunesse savait, Si vieillesse pouvait.



فؤادى

أقصرْ فؤادى! فما الذّكرى بنافعة ... ولا بشافعة فى ردّ ما كانا
سلا الفؤادُ الذى شاطرتَهُ زمناً ... حَمْلَ الصّبابة، فاخفقْ وحدك الآنا
هلاّ أخذتَ لهذا اليومِ أُهبتَهُ ... من قبلِ أن تُصبحَ الأشواقُ أشجاناً
لَهفى عليكَ قضيتَ العمرَ مقتحماً ... فى الوصلِ ناراً وفى الهجرانِ نيرانا



عبد بلا ثمن

يـــا مَنْ أقـــامَ فُـــؤادى إذ تملَّكَهُ — مـا بَينَ نـارَينِ مـن شـوقٍ ومـن شجَنِ
تفديـك أعـينُ قـومٍ حولَـكَ ازدَحمـتْ — عَطشـى إلى نهلةٍ مـن وجهكَ الحسـنِ
جـرَّدتَ كـلَّ مَـليحٍ مـن مَلاحتـه — لم تَـتَّقِ اللهَ فـى ظَـبىٍ ولا غُصُـنِ
فاسـتبقِ للـبَدرِ بـين الشُّـهْب رتبـتَهُ — تملكْهُ فـى أوجـهِ عـبداً بـلا ثَمَـنِ



ساعة الوداع

أتُرى، أنتَ خاذلى ساعةَ التو ... ديعِ يا قلبُ فى غدٍ أم نصيرى؟
وَيكَ! قُلْ لى متى أراكَ بجنبى ... راضياً عن مكانكَ المهجورِ؟
ساعةَ البين، قطعةٌ أنتِ قُدَّتْ ... للمُحبّينَ مِنْ عَذابِ السَّعيرِ
لا تحينى، روحى الفِداءُ لما حيـ ... ـكِ غداً مِنْ صحيفةِ المقدورِ



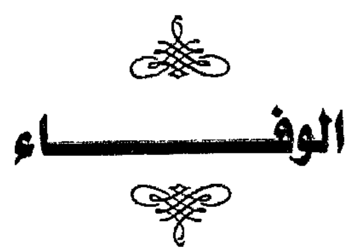
إلى اللّه ..

يـا ربّ! أيـن تُـرى تُقـامُ جهـنَّمٌ ... لـلـظالمين غـداً وللأشـرارِ
لم يُبقِ عفـوُكَ فـي السماوات العُـلى ... والأرض شـبراً خاليـاً للـنارِ
يـا ربِّ! أهّلْـنى لفضـلكَ واكفِـني ... شَـطَطَ العقـولِ وفتـنةَ الأفكـارِ
ومُـرِ الوجـودَ يشـفَّ عـنكَ، لكـي أرى ... غضَـبَ الـلَّطيفِ ورحمـةَ الجبّارِ
يـا عـالِمَ الأسـرارِ، حسـبيَ محـنةً ... عـلمي بـأنكَ عـالمُ الأسـرارِ
أخـلِقْ برحمـتكَ الـتي تسَـعُ الـورى ... ألاّ تَضـيقَ بـأعظمِ الأوزارِ



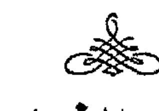
يا آسى الحىّ

يا آسى الحىّ هَلْ فَتَّشتَ فى كَبِدى　　　وهل تبيّنتَ داء فى بقاياها
أوّاهُ! من حُرقٍ أودَتْ بمُعظَمِها　　　ولم تَزلْ تتمشّى فى بقاياها
يا شوقُ، رِفقاً بأضلاعٍ عَصفتَ بها　　　فالقلبُ يخفُقُ ذُعراً فى حناياها



الوفاء

إذا خانَنى خِلٌ قديمٌ، وعَقَّنى   وفوَّقتُ يوماً فى مَقاتلِه سَهمى
تعرَّضَ طَيفُ الودِّ بينى وبينَهُ   فكسَّر سهمى، فانثنيتُ ولم أرمِ



ذكرى الشباب



تُمسي تُذكّرُنا الشبابَ وعهدَهُ ... حسناءُ مرهفةُ القَوامِ، فنَذكرُ

هَيفاءُ أسكرَها الجمالُ، وبعضُ ما ... أوفى على قدَرِ الكفايةِ يُسكِرُ

تَثِبُ القلوبُ إلى الرؤوس إذا بَدَتْ ... وتُطِلُّ من حَدَقِ العيونِ وتنظرُ

وتبيتُ تكفرُ بالنحورِ قلائدٌ ... فإذا دنَتْ من نحرِها تستغفرُ

ويَزيدُ في فمِها اللآلئُ قيمةً ... حتى يسودَ كبيرَهُنَّ الأصغرُ



بين الشريف وصبرى

سمع إسماعيل صبرى بيتىْ الشريف الرضى، وهما :

أرى بعد وردِ الماء فى القلبِ غُلَّةً   إليكِ، على أنِّى من الماءِ ناقعُ
وإنى لأقوى ما أكونُ طماعةً   إذا كذبتْ فيكِ المُنى والمطامعُ

فقال مجاراةً لهُ :

يا مَورداً، كنتُ أغنى ما أكونُ بهِ   عن كلِّ صافٍ إذا ما بات يروينى
عندى لما ئكَ، والأقداحُ طوعَ يدى   ملأى من الماءِ، شوقٌ كاد يُردينى

أحمد شوقى

ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم، وينظم فى المركبة وفى السكة الحديدية وفى المجتمع الرسمى وحين يشاء. ولا يعرف جليسه أنه ينظم إلا إذا سمع منه بادئ بدء غمغمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ثم رأى ناظريه وقد برقا وتواترت فيهما حركة المحجرين، ثم بصر به وقد رفع يده إلى جبينه وأمرّها عليه إمراراً خفيفاً هنيهة بعد هنيهة.

فإذا قوطع فى خلال النظم، انتقل إلى أى بحث يباحث فيه، حاضر الذهن صافيه، جميل البادرة كعادته فى الحديث. ثم إذا استأنف ذلك المنظوم ولو بعد أيام طوال عاد إليه كأنه لم ينقطع عنه مستظهراً ما تمّ منه حافظاً لبقية المعنى الذى يضمره.

يكتب القصيدة بعد تمامها وربما تمّت ونسيها شهراً ثم ذكرها فكتبها فى جلسة واحدة.

يكلف أحياناً بمعارضة المتقدمين ولا يندر عليه أن يبزّهم.

لا يجهد فكره ولا يكده فى معنى أو فى مبنى

فأما المعنى فيجيئه على مرامه أو على أبعد من مرامه ولا ينضب عنده لأنه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة إلى أفانين الآداب فى لغات الإفرنج والأعراب فلسفة الحقوق وحقائق التاريخ وغرائب السير التى يحفظ منها غير يسير إلى مشاركات علمية وتنبيهات فنية استفادها من مطالعته فى صنوف الكتب واتخذها عن ملحوظاته ومسموعاته فى جولاته بين بلاد الشرق والغرب.

وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول: ترى فيه من نسج البحترى ومن صياغة أبى تمام ومن وثبات المتنبى ومن مفاجآت الشريف ومن مسلسلات مهيار

وفى المجموع تجد صفة عامة للنظم وهى أنه نظم شوقى

ذلك شعر العبقرية والتفوق

خليل مطران

مجلة الزهور

١٩١٤

الأندلس الجديدة



يا أُختَ أندلُسٍ، عليكِ سَلامُ ... هَوتِ الخلافةُ عنكِ والإسلامُ
نزلَ الهِلالُ عن السماء فليتَها ... طُوِيَتْ، وعمَّ العالمينَ ظلامُ
أزرى بهِ، وأزالَهُ عن أوجِهِ ... قَدرٌ يحطُّ البدرَ وهو تمامُ
جرحانِ تَمضي الأُمَّتان عليهما ... هذا يَسيلُ، وذاكَ لا يَلتامُ
بكُما أُصيبَ المسلمونَ، وفيكما ... دُفِنَ اليَراعُ، وغُيِّبَ الصَّمصامُ
لم يُطوَ مأتمُها، وهذا مأتمٌ ... لبسُوا السوادَ عليكِ فيه وقامُوا
ما بينَ مصرعِها ومصرعكِ انقضتْ ... فيما نُحبُّ ونكرَهُ الأيامُ
والدهرُ لا يألو الممالكَ مُنذراً ... فإذا غفلن فما عليه مَلامُ
خلت القرونُ كليلة وتصرّمتْ ... دُوَلُ الفُتوحِ كأنّها أحلامُ

❀❀❀❀❀

مقدونيا، والمسلمونَ عَشيرةٌ ... كيفَ الخُؤولةُ فيكِ والأعمامُ؟
أتُراهموا هانوا، وكانَ بعِزّهم ... وعُلوّهم يَتَخايلُ الإسلامُ؟

إذْ أنـت نـابُ الـليث، كـلُّ كتيبة　　طَـلعَت عـليك فريسـةٌ وطَعـامُ
مـا زالـت الأيـامُ حـتى بُدّلـتْ　　وتَغيَّـرَ السـاقي، وحَـالَ الجـامُ
أرأيـتِ كيـف أديـلَ مـن أسُـدِ الشَّرى　　وشَـهدت كيـف أبـيحت الآجـامُ
زعمـوكِ هَمّـاً لـلخلافة ناصـباً　　وهـلِ الممـالكُ راحـةٌ ومَـنامُ
ويقـولُ قـومٌ كـنت أشـأمَ مـوردٍ　　وأراكِ سـائغةً عـليك زُحـامُ
ويَـراكِ داءَ المُـلكِ نـاسٌ جهالـةً　　بالمُـلكِ مـنهم عـلَّةٌ وسـقامُ
لـو آثـرُوا الإصـلاحَ كـنت لعرشـهم　　رُكْـناً عـلى هـامِ الـنجومِ يُقـامُ
وهـمٌ يقيّـدُ بعضُـهم بعضـاً بـه　　وقيـودُ هـذا العـالَمِ الأوهـامُ
صُـوَرُ العَمـى شَـتّى، وأقـبحُها إذا　　نظـرَتْ بغـير عيونهـنَّ الهـامُ

*****

ومبشّـرٍ بالصـلحِ قُـلتُ: لعـلَّهُ　　خـيرٌ، عسـى أن تصـدقَ الأحـلامُ
تـركَ الفـريقانِ القـتالَ؛ وهـذه　　سـلمٌ أمـرُّ مـن القـتالِ عُقـامُ
يـنعى الـينا المُـلكَ نـاعٍ لم يطـأ　　أرضـاً ولا انتقـلتْ بـه أقـدامُ

بـــرقٌ جوائـــبُهُ صـــواعقُ كـــلُّها | ومـــن الـــبرُوقِ صـــواعقٌ وغمـــامُ
إن كـــانَ شـــرٌّ، زارَ غـــيرَ مفـــارقٍ | أو كـــان خـــيرٌ، فالمـــزارُ لمـــامُ
بـــالأمسِ أفـــريقا تولَّـــت وانقضـــى | مُـــلكٌ عـــلى جِيـــدِ الخضـــمِ جُســـامُ
نَظَـــمَ الهـــلالُ بـــه ممـــالكَ أربعـــاً | أصـــبحنَ ليـــسَ لعقدهـــنَّ نظـــامُ
مـــن فـــتحِ هاشـــمَ أو أُميَّـــةَ لم يضـــعْ | آساسَـــها تَـــتَرٌ ولا أعجـــامُ
واليـــومَ حُكْـــمُ اللهِ فـــي مقدونيـــا | لا نقـــضَ فيـــه لـــنا ولا إبـــرامُ
كـــانت مـــن الغـــربِ البقيةَ فانقضـــت | فعـــلى بـــنى عُـــثمانَ فيـــه ســـلامُ !
أخـــذَ المدائـــنَ والقُـــرى بخـــناقها | جيـــشٌ مـــن المـــتحالفينَ لهـــامُ
غطَّـــت بـــه الأرضُ الفضـــاءُ وجوهَهـــا | وكســـت مناكـــبهَا بـــه الآكـــامُ
تَمشـــي المـــناكرُ بـــينَ أيـــدى خيلـــه | أنَّـــى مشَـــى، والـــبَغيُ والإجـــرامُ
ويحـــثُّهُ باســـمِ الكـــتابِ أقسَّـــةٌ | نشَـــطُوا لمـــا هـــوَ فـــى الكـــتابِ حَـــرامُ
ومســـيطرون عـــلى الممـــالكِ سُـــخرتْ | لهـــم الشـــعوبُ كأنهـــا أنعـــامُ
مـــن كـــلِّ جـــزَّارٍ يـــرومُ الصـــدرَ فـــى | نـــادى المـــلوكِ وجَـــدُّهُ غـــنَّامُ
سكِّينهُ، وبمينُهُ، وحـــــــزامُهُ | والصولـــجانُ، جمـــيعُها آثـــامُ

❁❁❁

عيشي سبيلك رحمة ومحبة ... في العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرأ ... هان الضعاف عليه والأيتام
يا حامل الآلام عن هذا الورى ... كثرت عليه باسمك الآلام
أنت الذي جعل العباد جميعهم ... رحما، وباسمك تقطع الأرحام
أتت القيامة في ولاية يوسف (١) ... واليوم باسمك مرتين تقام
كم هاجه صيد الملوك وهاجهم ... وتكافأ الفرسان والأعلام
البغي في دين الجميع دنية ... والسلم عهد والقتال ذمام
واليوم يهتف بالصليب عصائب ... هم للإله وروحه ظلام
خلطوا صليبك والخناجر والمدى ... كل أداة للأذى وحمام
أو ما تراهم ذبحوا جيرانهم ... بين البيوت كأنهم أغنام
كم مرضع في حجرها نعمته غدا ... وله على حد السيوف فطام
وصبية هتكت خميلة طهرها ... وتناثرت عن نوره الأكمام
وأخي ثمانين استبيح وقاره ... لم يغن عنه الضعف والأعوام

(١) يوسف صلاح الدين الأيوبي.

وجريح حرب ظامئ وأدوه لم | يعطفهم جرح دم وأوام
ومهاجرين تنكرت أوطانهم | ضلوا السبيل من الذهول وهاموا
السيف، إن ركبوا الفرار، سبيلهم | والنطع، إن طلبوا القرار، مقام
يتلفتون مودعين ديارهم | واللحظ ماء، والديار ضرام

❊❊❊

يا أمة بفروق فرق بينهم | قدر تطيش إذا أتى الأحلام
فيما التخاذل بينكم، ووراءكم | أمم تضاع حقوقها وتضام؟
الله يشهد لم أكن متحزباً، | في الرزء لا شيع ولا أحزام(١)
وإذا دعوت إلى الوئام، فشاعر | أقصى مناه محبة ووئام
من تضجر البلوى فغاية جهده | رجعى إلى الأقدار واستسلام
لا يأخذن على العواقب بعضكم | بعضاً، فقدماً جارت الأحكام
تقضي على المرء الليالي أو له | فالحمد من سلطانها والذام
من عبادة التاريخ ملء قضائه | عدل وملء كنانتيه سهام

---

(١) الأحزاب وزناً ومعنى.

مـا ليـسَ يدفعُـهُ المهـنّدُ مُصـلَتاً لا الكُـتْبُ تدفعُـهُ ولا الأقـلامُ
أنَّ الألى فـتحوا الفُـتوحَ جلائـلاً دخلوا عـلى الأسُـد الغياضَ ونـاموا
هـذا جـناهُ عـليكمُ آبـاؤكم ! صـبراً وصـفحاً، فالجُـناةُ كـرامُ
رفعوا عـلى السيفِ البناء فلم يَدُمْ مـا للبـناء عـلى السـيوف دَوامُ
أبقى الممـالك مـا المعـارفُ أسُّـهُ والعـدلُ فيـه حـائطٌ ودعـامُ
فـإذا جـرى رشَـداً ويُمـناً أمـرُكم فامشـوا بـنورِ العـلمِ فهـو زمـامُ
ودعـوا الـتفاخرَ بالـتُّراث وإن غـلا فـالمجد كَسْـبٌ والـزمانُ عصـامُ
إن الغـرورَ إذا تمـلَّكَ أمَّـةً كالزَّهـرِ يُخفـي المـوتَ وهـو زؤامُ
لا يعدلـنَّ المُـلكَ فـي شـهواتكم عَـرَضٌ مـن الدنيـا بـدا وحُطـامُ
ومناصـبٌ فـي غـيرِ موضـعَها كمـا حـلّت محـلَّ القـدرةِ الأصـنامُ
المـلكُ مرتـبةُ الشـعوبِ، فـإنْ يفـتْ عـزَّ السـيادة فالشـعوبَ سـوامُ
ومـن الـبهائمِ مُشـبَعٌ ومدلَّـلٌ ومـن الحريـرِ شـكيمةٌ ولجـامُ
وقـف الـزمان بُكـم كموقـفِ "طـارق" اليـأسُ خـلفٌ والـرجاءُ أمـامُ
الصـبرُ والإقـدامُ فيـه إذا هُمـا قَـتلا، فأقـتلُ مـنهما الإحجـامُ

يُحصى الدليلُ مَدى مَطالبه ولا يُحصى مَدى المستقبَل المِقدامُ
هذى البقيّةُ، لو حرصتم، دولةٌ صالَ الرشيدُ بها، وطالَ هشامُ
قسمُ الأئمّةِ والخلائفِ قبلَكم في الأرض لم تَعدلْ به الأقسامُ
سرَتِ النبوّةُ في طهورِ فضائه ومشى عليه الوحيُ والإلهامُ
وتدفّقَ النهرانِ فيه، وأزهرت بَغدادُ تحت ظلاله والشامُ
أثرتْ سواحلُهُ، وطابتْ أرضُهُ فالدُّرُّ لجٌ،والنُّضارُ رغامُ

⁂

شَرَفاً إدرْنَةُ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبينَ، وتثبُتُ الأقدامُ
وتردُّ بالدمِ بُقعةٌ أُخذتْ به ويموتُ دون عرينه الضِّرغامُ
والمُلكُ يُؤخذ أو يُردُّ ولم يزلْ يرثُ الحُسامَ على البلادِ حُسامُ
عِرضُ الخلافةِ ذادَ عنهُ مجاهدٌ في الله غازٍ، في الرسول هُمامُ
تستعصمُ الأوطانُ خلف ظُباته وتعزُّ حولَ قَناته الأعلامُ
عثمانُ في برديْه يمنعُ جيشَهُ وابنُ الوليدِ على الحمى قوّامُ
عَلِمَ الزمانُ مكان "شكرى" وانتهى شكرُ الزمانِ إليه والإعظامُ

⁂

صبراً أدرنة! كل مُلك زائل ... يوماً ويبقى المالكُ العلاّمُ
خفتت الأذانُ فما عليك موحّدٌ ... يسعى، ولا الجَمع الحسانُ تقامُ
وخبتْ مساجدُ كُنّ نوراً جامعاً ... تمشي إليه الأُسْدُ والآرامُ
يدرجن في حَرم الصلاة قوانتاً ... بيضَ الإزار كأنهنّ حَمامُ
وعفت قبورُ الفاتحينَ، وفُضّ عن ... حُفر الخلائف جندل ورجامُ
نبشت على قعساء عزّتها كما ... نبشت على استعلائها الأهرامُ
في ذمّة التاريخ خمسة أشهر ... طالت عليك، فكل يوم عامُ
السيفُ عارٍ، والوباء مسلط ... والسُّبْل خوفٌ، والثلوجُ ركامُ
والجوعُ فتاك، وفيك صحابة ... لو لم يجوعوا في الجهاد لصاموا
ضنّوا بعرضك أن يُباعَ ويُشترى ... عرضُ الحرائر ليس فيه سوامُ
ضاق الحصارُ كأنما حلقاتهُ ... فَلَكٌ، ومقذوفاتها أجرامُ
ورَمَى العدى، ورميتهم بجهنّم ... مما يصُبّ اللهُ لا الأقوامُ
بعْتَ العدوّ بكل شبر مهجة ... وكذا يُباعُ المُلكُ حين يُرامُ
ما زال بينك في الحصار وبينهُ ... شُمّ الحصون ومثلهنّ عظامُ
حتّى حواك مقابراً وحوبته ... جُثثاً، فلا غَبْنٌ ولا استذمامُ



هيكل أنس الوجود



أيهــا المنــتحي "بأســوانَ" داراً ... كالــثريَّا تــريدُ أن تنقضــا
إخلعِ النعل واخفضِ الطرفَ واخشعْ ... لاتحــاولْ مــن آيــةِ الدهــرِ غمضــا
قــفْ بتــلكَ القصــور فــى اليمّ غــرقى ... ممســكاً بعضُــها مــن الذعــرِ بعضــا
كعَــذارى أخفــينَ فــى المــاء بَضــا ... ســابحات بــه، وأبديــنَ بَضــا
مُشــرفات عــلى الــزّوال، وكــانتْ ... مُشــرفاتٍ عــلى الكواكــب نهضــاً
شــابَ مــن حولهــا الــزمانُ، وشــابت، ... وشــبابُ الفــنون مــا زال غضــا
رُبَّ نقــشٍ كأنمــا نفــضَ الصّــا ... نــعُ مــنهُ اليديــنِ بــالامسِ نفضــا
ودُهــانٍ كــلا مــع الــزّيت مــرّت ... أعصــرٌ بالســراجِ والــزّيتُ وضــا
وخطــوطٍ كأنهــا هــدبُ ريــمٍ ... حســنتْ صــنعة وطــولاً وعرضــاً
وضــحايا تكــادُ تمشــى وتــرعى ... لــو أصــابت مــن قــدرة الله نبضــا
ومحــاريبَ كالــبروجِ بنــتها ... عَــزماتٌ مــن عــزْمةِ الجــنّ أمضــى
شَــيّدت بعضَــها الفــراعينُ زلفــى ... وبــنى الــبعضَ أجــنبٌ يترضــى

حظُها اليومَ هدّةٌ، وقديماً | صرفت في الحظوظ رفعاً وخفضا
ومقاصيرَ أبدلتْ بفتات الـ | ـمسك ترباً، واليواقيت قضّا
صنعة تدهش العقول، وفنٌ | كان إتقانُه على القوم فرضاً

٭٭٭

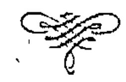
ياقصوراً نظرتُها وهي تقضي | فسكبتُ الدموعَ، والحقُّ يقضي
أنت طُغراً، ومجدُ مصر كتابٌ، | كيفَ سامَ البلى كتابك فَضّا ؟
وأنا المحتفي بتأريخ مصر | من يصُنْ مَجدَ قومه صانَ عرضا
لم تمتْ أمّةٌ، ولا بادَ شعبٌ | اقرَضوا الذكرَ والأحاديثَ قرضا
رُبَّ سرٍّ بجانبيك مُزال | كان حتى على الفراعين غمضا
قُلْ لها في الدُّعاء لو كان يُجدي: | يا سماءَ الجلال لا صرت أرضاً
حارَ فيك المهندسونَ عُقولاً | وتولّت عزائمُ العلمِ مَرضى
أينَ ملْكٌ حيالها وفريدٌ | من نظام النعيمِ أصبحَ فضّا ؟
أين فرعونُ في المواكب تترى | يُركضُ المالكينَ كالخيل ركضا ؟
ساقَ للفتح في الممالك عرضاً | وجلا للفَخار في السلم عرضا

أيـن إيـزيسُ" تحـتَها الـنيلُ يجـرى   حكمـتْ فيـه شـاطئَين وعرضـا ؟
أسـدلَ الطـرفَ كـاهنٌ ومليـكٌ   فـى ثـراها، وأرسـلَ الـرأسَ خفضـاً
يُعـرَضُ المـالكون أسـرى عـليها   فـى قيـود الهـوان عـانينَ جَرضـى (١)
مالَهـا أصـبحتْ بغـير مُجـيرٍ   تشـتكى مـن نوائـب الدّهـرِ عضـاً ؟
هـىَ فـى الأسـر بـين صـخرٍ وبحـرٍ   مَـلِكةٌ فـى السـجون فـوقَ حضوضـى
أيـن "هـوروسُ" بـين سـيفٍ ونطـعٍ   أبهـذا فـى شـرعِهم كـان يُقضـى ؟
ليـت شـعرى! قضـى شـهيدَ غـرامٍ   أم رمـاهُ الوشـاةُ حقـداً وبُغضـا ؟
رُبَّ ضـربٍ مـن سـوطِ فـرعونَ مـضٍ   دونَ فعـلِ الفـراقِ بالـنفسِ مَضّـا
وهـلاكٍ بسـيفِه وهوَقـان   دونَ سـيفٍ مـن الـلواحظِ يُنضـى
قتـلوهُ فهـل لـذاك حديـثٌ؟   أيـن راوى الحديـثِ نـثراً وقرضـا ؟
شـيمةُ الـنيل أن يفـى، وعجيـبٌ   أحـرجوهُ فضـيَّعَ العهـدَ نقضـا
حاشَـهُ (١)المـاءُ فهـو صـيدٌ كـريمٌ   ليـتَ بالـنيلِ يـومَ يسـقطُ غيضـا
شيـَّدوا المـالَ، والعلومُ قليلٌ   أنقـذوهُ بالمـالِ والعلمِ نقضاً (٢)

(١) معمومين .

(٢) أثر .

بيروت .. على أثر الأسطول الإيطالياني لمدينة بيروت



تليت فى الحفلة التى أقيمت فى مصر برئاسة دولة الأمير محمد على باشا شقيق الجناب الخديوى لمساعدة منكوبى تلك الحادثة:

يــا ربّ أمــرُكَ فــى الممــالك نــافذٌ ... والحُكـمُ حكمُـك فـى الـدّمِ المسـفوكِ

إن شــئتَ أهـرقهُ، وإن شـئتَ احمـه ... هـــوَ لم يكـــن لســـواكَ بالمملـــوكِ

واحكُـمْ بعدلــك، إنّ عدلَـك لم يكـنْ ... بالممــترّى فيـــه ولا المشـــكوكِ

ألأجْـــلِ آجـــالٌ دنـــتْ وتهيّـــأتْ ... قـــدّرتَ ضـــربَ الشـــاطئ المـــتروكِ

مـــا كـــان يحميـــه ولا يُحمــى بـــه ... فــلكان أنعــمُ مــن بواخــر "كــوك"

هـــذى بجانبـــها الكبـــيرِ غريقة ... تـــهوى، وتلـــك برُكنـــها المدكوكِ

❀❀❀

بـيروتُ، مـاتَ الأسـدُ حـتفَ أنوفهـم ... لم يَشـــهروا ســـيفاً ولم يُحمـــوكِ

ســبعون ليــثاً أحــرقوا أو أغــرقوا ... يــا ليــتهم قُتـلوا عـلى "طـبروك"

---

(١) حاش أى أحرج الصيد من كل مكان.

كلٌّ يصيدُ الليثَ وهو مقيَّدٌ ... ويعزُّ صيدُ الضيغمِ المفكوكِ
يا مَضربَ الخيمِ المنيفةِ للقِرى ... ما أنصفَ العُجْمُ الأُلى ضربوكِ
ما كنتِ يوماً للقنابلِ موضعاً ... ولوَ انَّها من عسجدٍ مسبوكِ
بيروتُ، يا راحَ النزيلِ وأُنسَهُ ... يمضي الزمانُ عليَّ لا أسلوكِ
الحسنُ لفظٌ في المدائنِ كلِّها ... ووجدتُهُ لفظاً ومعنًى فيكِ
نادمتُ يوماً في ظلالكِ فتيةً ... وسموا الملائكَ في جلالِ ملوكِ
يُنسون "حَسّاناً" عصابةَ "جُلّقٍ" ... حتى يكادُ بجلّقٍ يفديكِ
تاللهِ ما أحدثتِ شرّاً أو أذًى ... حتى تُراعي أو يُراعَ بنوكِ
أنتِ التي يحمي ويمنعُ عرضَها ... سيفُ الشريفِ وخنجرُ الصعلوكِ
إن يجهلوكِ فإنّ أُمَّكِ سوريا ... والأبلقَ الفردَ الأشمَّ أبوكِ (١)
والسابقينَ إلى المفاخرِ والعُلى ... بُلْهَ المكارمَ والندى أهلوكِ
سالت دماءٌ فيكِ حولَ مساجدٍ ... وكنائسٍ ومدارسٍ و"بنوكِ"
كنّا نؤمِّلُ أن يُمدَّ بقاؤها ... حتى تبلَّ صدى القنا المشبوكِ

---

(١) جبل لبنان.

لكِ في رُبى النيل المباركِ جيرةٌ   إنَّ الأمير "محمَّداً" يأسوكِ
لو يستطيعُ كرامُ مصر كرامةً   "لمحمَّد" بقلوبهم ضمدوكِ
هو في ابتناء المجد صورةُ جَدِّه   أذكرتِ "إبراهيم" في ناديكِ؟

العصر والعصفور



نظمت فى خلال أسبوع الطيران الذى أقيم فى مصر الجديدة من ٦ -١٣ فبراير (شباط) سنة ١٩١٠.

قُمْ سُليمانُ، بِساطُ الرّيحِ قامَا   مَلَكَ القومُ من الجوِّ الزِّمَاما
حينَ ضاقَ البرُّ والبحرُ بهمِ   أسرَجُوا الريحَ وساموها اللّجاما
صارَ ما كان لكم مُعجزةً   آيةً للعلمِ آتاها الأناما
قدرةٌ كنتَ بها منفرداً   أصبحتْ حصّةَ من جدَّ اعتزاما
"عينُ شمس" قامَ فيها ماردٌ   من عفاريتكَ يُدعى "لتهاما"
يَملأُ الجوَّ عزيفاً كلّما   ضَربَ الريحَ بسوطٍ والغَماما
مَلكُ الجوِّ تليه عصبةٌ   جَمعتْ شَهماً وندباً وهُماما
فاستووا فوقَ مناطيدهمِ   ما يُبالونَ حياةً أم حماما
وقبوراً فى السّموات العُلى   نزلوا، أم حُفراتٍ ورغاما
مطمئنّين نفوساً كلّما   عبستْ كارثةٌ زادوا ابتساما

صهوة العز اعتلوا تحسبهم جَمْعَ املاكٍ على الخيل تسَامى
رفعُوا لولبَها فاندفعتْ هل رأيتَ الطيرَ قد رَفَّ وحاما
شالَ بالأذناب كلٌّ، ورمَى بجناحَيه كما رُعتَ النعاما
ذهبتْ تسمو فكانت أعقُباً، فنسوراً، فصُقوراً، فَحماما
تنبري زرقَ الأفق كما سبَحَ الحوتُ بدأماء وعَاما
بعضُها في طلب البعض كما طاردَ النسرُ على الجوّ القطاما
ويراها عالِمٌ في "زُحَلٍ" أرسلتْ من جانبِ الأرض سهَاماً
أو نجوماً ذاتَ أذناب بدت تنذرُ الناسَ نُشوراً وقياما
إجعلوها رُسْلَكم أهلَ الهوى تنقلُ الأشواقَ عنكم والغَراما
واستعيروها جَناحاً طالما شغفَ الصبَّ، وشاقَ المستهاما
يحملُ المضني إلى أرض الهوى يَمَنٍاً حلَّ هواهُ أم شآما
أرَكِبُ الليثَ ولا أركبُها وأرى ليثَ الشَّرى أوفى ذماما
غدَرتْ "جيرونَ" لم تحفلْ به وبما حاولَ من فوزٍ وراما
وقعتْ ناحيةً فاحترقتْ مثل قرصِ الشمس بالأفق اضطراما

راضيها باليمن من طلعته ... خير من حج ومن صلى وصاما
كخليل الله في حضرته ... خرت النار خشوعاً واحتراما
ما "ليروجه" صاعداً ما ينتهى ... أتراه آثر الجو فراما ؟
كلما دار به دورته ... أبدت الريح امتثالاً وارتساما
أنا لو نلت الذي قد ناله ... ما هبطت الأرض أرضاها مقاما
هل ترى في الأرض إلا حسداً ... ورياء ونزاعاً وخصاماً ؟
ملك هذا الجو في متعته ... طالما للنجم والطير استقاما
حسد الإنسان ربيه بما ... أوتيا في ذروة العز اعتصاما
دخل العش على أنسره ... أترى يغشى من النجم السناما
أيها الشرق، انتبه من غفلة ... مات من في طرقات السيل ناما
لا تقولن عظامي أنا ... في زمان كان للناس عصاما
شاقت العلياء فيه خلفاً ... ليس يألوها طلاباً واغتناما
كل حين منهم نابغة ... يفضل البدر بهاء وتماما
خالق العصفور، حيرت به ... أمما بادوا وما نالوا المراما

أفنوا النقدينِ في تقليده   وهو كالدرهمِ ريشاً وعظاما
أَترى القوةَ في جُؤجؤه   وهو بالجؤجؤ ماضٍ يترامى
أم تراها في الخوافي خَفيَتْ   أم مقرّ الحولِ في بعضِ القُدامى؟
أم ذنابَاهُ إذا حرَّكَهُ   يَزنُ الجسمَ هبُوطاً وقياما؟
أم بعينيهِ إذا ما جالتا   تكشفانِ الجوّ غيثاً أم جهاما؟
أم بأظفارٍ إذا شبّكها   نفذت في الريحِ دفعاً واستلاما؟
أم أمدّته بُروحٍ أمُّهُ   يومَ ألقتهُ وما جازَ الفطاما؟
فتلقّاهُ أبٌ كم من أب   دونهُ في الناسِ بالوُلد اهتماما
فَلكيٌّ هُوَ إلاَّ أنّهُ   لم ينَلْ فهماً، ولم يُعطَ الكلاما
طِلْبةٌ قد رامَها آباؤنا   وابتغاها من رأى الدّهر غُلاما
أسقطَت "إيكارَ" في تجربة   "وابنَ فرناسَ" فما اسْطاعا قياما
في سبيل المجد أودى نَفَرٌ   شهداءَ العلم أعلاهم مقاما
خلفاءُ الرُسْلِ في الأرضِ هُم   يبعثُ اللهُ بهم عاماً فعاما
قطرةٌ من دَمِهم في مُلْكه   تملأُ المُلكَ جمالاً ونظاما

رَبِّ، إنْ كــانت لخـيرٍ جُعِـلتْ   فـاجعَلِ الخـيرَ بـناديها لـزاما
وإنِ اعـتزَّ بهـا الشـرُّ غـداً   فـتَعالت تُمطِـرُ المـوتَ الـزؤاما
فـاملإِ الـجوَّ عليهـا رَجَمـاً   رحمـةً مـنكَ وعَـدلاً وانتقـاما

❁❁❁❁❁

يـا "فرنسـا" لاعدِمـنا منَـناً   لـكِ عـندَ العِـلمِ والفـنِّ جُسـاما
لطَـفَ اللهُ "بـباريسٍ" ولاَ   لَقِيَـت إلاَّ هـناءً وسَـلاما
روَّعـت قلـبى خُطـوبٌ روَّعـتْ   سـامرَ الأحيـاءِ فيهـا والـنّياما (١)
أنـا لا أدعُـو عـلى "سَـينٍ" طغـى   إن "للسَّـينِ" وإن جـارَ ذِمامـا
لستُ بالناسِي عليهِ عيشـةً   كانت الشهدَ، وأحباباً كِرامـا

---

(١) إشارة إلى طغيان نهر السين فى سنة ١٩١٠.

آية العصر .. فى سماء مصر



نظمت على اثر قدوم قدرين وبونيه طائرين من باريس إلى مصر سنة ١٩١٤.

يا "فرنسا" نلت أسبابَ السماء ... وتملكتِ مقاليدَ الجواء
غلبَ النسرُ على دولتِهِ ... وتنحّى لكِ عن عرشِ الهواء
وأتتكِ الريحُ تمشى أمةً ... لكِ يا بلقيسُ، من أوفى الاماء
رُوِّضت بعد جماحٍ، وجرت ... طوعَ سلطانين: علمٍ وذكاء
لكِ خيلٌ بجناحٍ أشبهت ... خيلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياء
وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على ... بُرُدٍ فى البرّ والبحرِ بطاء
تطلعُ الشمسُ فيجرى دونها ... فوقَ عُنُقِ الريحِ أو مَتنِ العماء
رحلةُ المشرقِ والمغربِ ما ... لبثت غيرَ صباحٍ ومساء
بسلاءُ الإنسِ والجنِّ فدى ... لفريقٍ من بنيكِ البسلاء
ضاقتِ الأرضُ بهم فاتّخذوا ... فى السّموات قبورَ الشُّهداء
فتيةٌ يمسون جيرانَ السُّها ... سُمراءَ النجمِ فى أوجِ العَلاء

خوِّنـا فـوق جبال لم تكـن ... للرياح الهوج يوماً بوطاء
لسليمانَ بساطٌ واحدٌ ... ولهم ألفُ بساط في الفضاء
يركبونَ الشُّهبَ والسُّحبَ إلى ... رفعة الذكر وعلياء الثناء
يا "نسوراً" هبطوا "الوادي" على ... سالف الحب، ومأثور الولاء
داركم مصرُ، وفيها قومُكم ... مرحباً بالأقربينَ الكرماء
طرتم فيها فطارت فرحاً ... بأعز الضيف خير النُّزلاء
هل شجاكم في ثرى أهرامها ... ما أرقتم من دموع ودماء
أين نسرٌ قد تلقى قبلكم ... عظةَ الأجيال من أعلى بناء
لو شهدتم عصرهُ أضحى لهُ ... عالمُ الأفلاك معقودَ اللواء
جرحَ الأهرامَ في عزتها ... فمشى للقبر مجروحَ الإباء
أخذت تاجاً بتاجٍ ثأرها ... وجزت من صلف بالكبرياء
وتمنت لو حوت أعظمهُ ... بين أبناء الشموس العظماء

❖❖❖

جلَّ شأنُ الله هادي خلقه ... بهدى العلم ونور العلماء

زَفَّ مـــن آياتــه الكـــبرى لـــنا ... طلـــبةً طـــالَ بهـــا عهـــدُ الـــرَّجاء
مـــركبٌ لـــو سَـــلفَ الدَّهـــرُ بـــه ... كـــان إحـــدى مُعجـــزات القُدمـــاء
نصـــفُهُ طـــيرٌ، ونصـــفٌ بشـــرٌ! ... يالهـــا إحـــدى أعـــاجيب القضـــاء
مُســـرَجٌ فـــى كـــل حـــينٍ مُـــلجَمٌ ... كـــاملُ العـــدَّة، مـــرموقُ الـــرواء
كبســـاطِ الـــريح فـــى القـــدرة أو ... هُدهُـــد الســـيرة فـــى صـــدق الـــبلاء
أو كحـــوتٍ يـــرتمى المـــوجُ بـــه ... ســـابحٍ بـــينَ ظهـــورٍ وخَفَـــاء
راكـــب مـــا شـــاءَ مـــن أطـــرافه ... لا يـــرى مـــن مـــركب ذى عـــدَواء
مـــلأ الجـــوَّ فعـــالاً، وغـــدا ... عجـــبُ الغُـــربان فيـــه والحـــدَاء
وتـــرى الشُّـــحبَ بـــه راعـــةً ... مـــن حديـــد جُمعـــت لا مـــن رواء
حَمـــلَ الفـــولاذَ ريشـــاً، وجَـــرى ... فـــى عـــنانين لـــهُ: نـــارٍ ومـــاء
وجـــناح غـــير ذى قادمـــة ... كجـــناحِ الـــنَّحلِ مصـــقول ســـواء
وذُنـــابىٍ كـــلَّ ريـــحٍ مسَّـــها ... مسَّـــهُ ســـاعقةٌ مـــن كهـــرباء
فـــإذا جـــاز الـــثريَّا للـــثرى ... جَـــرَّ كالطـــاووس ذَيـــلَ الخَيَـــلاء
يمـــلأ الآفـــاقَ صـــوتاً وصـــدى ... كعـــزيف الجـــنّ فـــى الأرض العَـــراء

أرسلتْهُ الأرضُ عنها خبراً طنَّ في آذانِ سكّانِ السماءِ

❀❀❀❀❀

يا شبابَ الغدِ، وابناي الفدى لكُم، أكرمْ وأعززْ بالفداءِ !
هل يمدُّ اللهُ لي العيشَ، عَسى أن أراكم في الفريقِ السعداءِ
وأرى تاجكمُ فوقَ السُّهى وأرى عرشكمُ فوقَ ذُكاءِ
من رآكم قالَ مصرٌ استرجعتْ عزَّها في عهد "خوفو" و"مناء"
أمَّةٌ للخلدِ ما تبني، إذا ما بَنى الناسُ جميعاً للعفاءِ
تَعصمُ الأجسامَ من عادي البلى وتقي الآثارَ من عادي الفناءِ
إنْ أسأنا لكُمُ أو لم نُسِئْ نَحنُ هلكى فلكُم طولُ البقاءِ
إنما مصرُ إليكم وبكم وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاءِ
عصرُكم حُرٌّ ومستقبلكُم في يمينِ اللهِ خيرِ الأُمناءِ
لا تقولوا حطَّنا الدَّهرُ، فما هوَ إلاّ من خيالِ الشُّعراءِ
هل علمتم أُمَّةً في جهلِها ظهرت في المجدِ حسناءَ الرداءِ
باطنُ الأمّةِ من ظاهرِها إنَّما السائلُ من لونِ الإناءِ

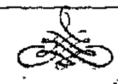
فخذوا العلمَ على أعلامه　　　واطلبوا الحكمة عند الحكماء

واقرأوا تاريخكم واحتفظوا　　　بفصيحٍ جاءكم من فُصحاء

أنزلَ اللهُ على ألسنهم　　　وَحْيَهُ فى أعصُرِ الوحيِ الوضاء

واحكموا الدنيا بسلطانٍ فما　　　خُلقتْ نُضرتُها للضعفاء

واطلبوا المجدَ على الأرضِ فإن　　　هىَ ضاقت فاطلبوهُ فى السماء



كرمة ابن هانئ



لشاعر أمير مصر ولع بشعر ابن هانى شاعر هارون الرشيد. وقد أطلق على مترله فى "المطرية" اسم "كرمة ابن هانى" وكان هذا المترل مزداناً بأبهج الزينات ليلة عودة سمو الخديوى من الحج فاتفق أن سموه مرَّ تلك الليلة أمام "كرمة ابن هانى" فالقى شاعره واقفاً على الباب فقال له:

"يا شوقى اعجبتنى قصيدتك كما أعجبتنى زينتك" مشيراً بذلك إلى قصيدة شاعره فى معارضة البوصيرى وهى التى سماها "طراز البردة" — فارتجل شوقى بك الأبيات الآتية كحاشية لطراز البردة المذكورة:

زين الملوك الصيد مَرَّ بزينتى ... كَرَماً، وبابَ الله طاف ببابى

ياليلة القدر التى بُلغتُها ... ما فيك بعدَ اليومَ مَن مُرتاب

ما كنتُ أهلاً للنوال، وإنما ... نفحاتُ أحمدَ فوق كلِّ حساب

لما بلغتُ السؤل ليلة مدحه ... بعثَ الملوكَ يُعظّمون جنابى

بدران: بدرٌ فى السماء منوّرٌ ... وأخوهُ فوقَ الأرض نورُ رحابى

هذا "ابن هانى" نال ما قد نلت من ... حَسب ندل به على الأحساب

قد كان يسعى للرشيد وبابه ... فسعى الرشيدُ إليه وهو ببابى

الرق والحرية



نظمت فى سياق خطاب لكنار محبوس فى قفص على أثر المقالات التى نشرتها "باحثة فى البادية" فى المرأة و الحجاب.

صَدَّاحُ، يا مَلِكَ الكنا ... رِ ويا أميرَ البُلبُلِ
قد فُزتَ منكَ "بمعبَدٍ" ... ورُزِقتَ قربَ "الموصلى"
وأُتيحَ لى "داودُ" مِز ... ماراً وحُسْنَ ترتلِ
فوقَ الأسرَّةِ والمنا ... بِرِ قطُّ لم تترجَّلِ
تهتزُّ كالدينارِ فى ... مُرتجِّ لحظِ الأحوَلِ
وإذا خطرتَ على الملا ... عِبِ لم تَدَعْ لممثِّلِ
ولكَ ابتداءاتُ الفرزْ ... دَقِ فى مقاطعِ جرولِ
ولقد تخذتَ من الضحى ... صُفرَ الغلائلِ والحُلى
ورويتَ فى بيضِ القلا ... نسِ عن عَذارى الهيكلِ

❀❀❀❀❀

يــاليتَ شــعرىَ! يــا أَســيرُ | شَــج فــؤادُكَ أم خَــلى
وحــليفُ ســهد أم تَــنا | مُ الــليلَ حــتى يَنجــلى
بالــرغم مــنى مــا تُعــا | لــجُ فــى الــنحاس المُقفَــل
حرصًــى عــليكَ هــوىً ومَــنْ | يُحــرز ثميــناً يــبخل
والشــحُّ تُحــدثُــهُ الضــرو | رةُ فــى الجَــواد المُجــزل

❊❊❊

أنــا أن جعلــتُكَ فــى نُضــا | ر بالحريــر مُجــلَّل
ولفقــتُهُ فــى سُوسَــن | وحففــتُهُ بقــرُنفل
وحــرَقتُ أزكــى العــود حــو | لَيــه، وأغــلى الصــندَل
وحملــتُهُ فــوقَ العيــو | ن وفــوقَ رأس الجــدوَل
ودعــوتُ كــلَّ أغــرَّ فــى | مُــلك الطيــور محجَّــل
فأتــتكَ بــينَ مُطــارح | ومحــبّذ ومدلَّــل
وأمــرتُ بابــنى فالــتقا | كَ بوجهــه المتهــلّل
بيميــنه فــالوذَجٌ | لم يُهــدَ "للمــتوكّل"
وزجاجــةٌ مــن فضّــة | مــملوءةٌ مــن سَلسَــل

مـا كـنـتَ يـا "صـدّاح" عـنـ ـدك بالكـريم المفضل
شُـنهٍ الحياة مشوبة بالـرزق مـثل الحـنظل
والقبـذ. لـو كـان الجما نَ مـنظمـاً، لم يُـحمَـل

****

يـا طـيرُ، لـولا أن يقـو لـوا جُـنَّ قـلتُ تعقـل
إسمـع فـرُبَّ مفصَّـل لـك لم يُفـدك كمُجمـل
صَـبراً لمـا تشـقى بـه! أو مـا بـدا لـك فـافعَل
أنـتَ ابـنُ رأي للطـبيـ عـة فيـك غـير مـبدَّل
أبـداً مُـروّع بالإسـا ر مهـدَّدٌ بالمقـتل
إنْ طـرتَ عـن كـتفي وقعـ ـت عـلى النُّسـور الجُهَّـل
يـا طيرُ، والأمـثال تُضـ ـربُ للَّـبيب الأمـثل
دُنيـاك مِـن عادتهـا أن لا تكـونَ لأعـزل
أو للغـبيِّ، وإن تعـدَّ ـل بالـزمان المُقـبل
جُعـلتْ لحـرٍ يُبتـلى فـي ذي الحيـاة ويبتَـلي
يَـرمي ويُـرمَى فـي جهـا د العيـش غـيرَ مُغفَّـل

مُستجمعٍ كاللّيثِ منـ ـا   يُجهَل عليه يَجهَلِ
أسَمعتَ بالحكمينْ فى الـ   إسلامِ يومَ "الجندل"
فى الفتنةِ الكُبرى، ولو   لا حكمةٌ لم تُشعَلِ
رضِيَ الصحابةُ يومَ ذ   لكَ بالكتابِ المنزَلِ
وهُمُ المصابيحُ الرُّوا   ةُ عنِ النبيِّ المرسَلِ
قالوا الكتابُ وقا   م كلِّ مفسِّرٍ ومؤولِ
حتى إذا وَسعتْ "معا   ويةً" وضاقَ لها "على"
رجعوا لظلمٍ كالطبا   ئعِ فى النفوسِ مؤصَّلِ
نزلوا على حُكمِ القو   يِّ وعندَ رأىِ الأحيَلِ

ﻫﻫﻫ

صَدَّاحُ، حقٌّ ما أقو   لُ حفلتَ أم لم تَحفَلِ
جاورتَ أندى روضةٍ   وحللتَ أكرمَ منزلِ
بين الحفاوةِ من "حُسيـ   ـن" والرّعايةِ من "على"
وحنان "آمنة" كأمـ   ـكَ فى صباكَ الأوَّلِ (١)

---

(١) على وحسين وآمنة أولاد الشاعر.

صحْ بالصَّباح وبَشّر ... الأبناء بالمُستقبَل
وأسألْ لمصر عنايةً ... تأتى وتهبطُ من عَل
قلْ: رَبّنا افتح رَحمةً ... والخيرَ منكَ فأرسل
إدْركْ "كنانتك" الكريـ ... ـمةَ ربَّنا وتَقبَّل

باحثة البادية



فأجابه بعضهم ولعله حفنى بك ناصف عن "باحثة فى البادية" يشير إلى حجال المرأة قال:

سمّيْتَـــنى مَـــلكَ الكَـــنا   وأنـــــتَ ربُّ المـــــنزل
وجعلتَـــــنى رَهْـــــناً لأقفـــاص الحديـــد المُقفَـــل
وظنــــنتَ صــيحةَ لوعــتى   فـــى الأسْـــرِ صَدْحَ البُلــبُلِ
قــد كـــنتُ صــدَّاحاً ولـــ   ـكـــن فـــى الـــزمانِ الأوّلِ
فـــوقَ الغصـــونِ الـــناعما   تِ عـــلى ضِـــفافِ الجـــدولِ
بـــينَ الـــرياضِ المزهـــرا   تِ بـــنرجسٍ وقُـــرُنفلِ
والطـــيرُ أصـــدحُ مـــا يكـــو   نُ عـــلى الغديـــرِ السَلســـلِ
أنـــا بـــاغمٌ لا صـــادحٌ   مـــذ صـــرتُ رَهْـــنَ المعقـــلِ
عجـــباً ! أتطـــربُ مـــن نيـــا   حٍ مـــن شَـــجيٍ مُعـــولِ
علّلتَـــنى وســـجنتَنى   خـــوف اصـــطياد الأجـــدَلِ
وزعمـــتَ أنَّـــكَ مـــا نعـــى   مـــن باشـــق أو أخيَـــلِ

إن لم تكــــنْ لي حارِســـــاً ... مـــن كـــلِّ عـــادٍ مُقـــبِلِ
وتـــذودَ عـــني بالقـــنا ... وتُصـــيبُ ذاتَ المقـــتلِ
فالحصـــنُ والـــبيداءُ يســـتويانِ عـــندَ الأعـــزلِ
والقفـــلُ ليـــس بمـــانعٍ ... مـــن كـــلِّ لـــصٍ أحـــولِ
كـــم مـــن رســـائلَ أرســـلَتْ ... طـــيَّ النســـيمِ المرسَـــلِ
كـــم مـــن ذئـــابٍ قـــد عـــدَتْ ... دونَ الـــرِّتاجِ المقفـــلِ
كـــم مـــن نعـــاجٍ قـــد غُفِـــزْ ... نَ بعقـــرِ دارٍ مـــن عَـــلِ
أنـــتَ القـــوِيُّ ملكتَـــني ... وأراكَ لســـتَ بمرســـلي
وأراكَ تقتلُـــني بحجَّـــةِ حـــبِّكَ المـــتمحَّلِ
لـــو كـــانَ حـــبُّكَ صـــادقاً ... لفككتَـــني مـــن مغـــزلي



حافظ إبراهيم

يقـــول الشعر، فى كل مكان يتفق له فيه أن يخلو بنفسه، ومن عادته دخول حديقة الأزكية بعد الظهر طلبا لتلك الخلوة، ولا يختلط عليه الفكر خلال الضجيج المحيط به.

يتعب فى قرض قريضه تعب النحات الماهر فى استخراج مثال جميل من حجره.

يؤثر الجزالة على الرقة وفيها آيات.

يطرق الموضوع فى الغالب من جوهره وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذى يبدأ بأصعب ما بين يديه آمناً أن تهن عزيمته دون الإجادة بعد ذلك عالماً أن الكلام لابدّ أن يأتيه فى أى مقام طيعاً ولو بعد حين.

حاضـــر المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتخير نفائس مفرادها وأعلاق حلاها.

إذا صـــبّ الـــبيت فى قـــالب العروض أعاده نغماً على سمعه

مستشيراً بذلك ذوقه عن طريق أذنه وطالما صدقته الأذن بنصيحتها. أمـــا تغنيه فبدوى أخذه عن الشيخ عبد المحسن الكاظمى وطريقته أن ينطق بالكلمات ملحنة تلحيناً.

لـــه غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى. وفى أقصى ضميره يؤثـــر البيت الجاد لفظاً على الجاد معنى. فإذا فاته الابتكار حيناً فى التصـــور لم يفته الابتكار حيناً فى التصوير، أولع بالاجتماعيات فقال فيها وأجاد ما شاء.

كـــبير الآمـــال عاثر الجد تجد على أكثر منظومه أثراً من ألم الـــنفس أو مسحة من الشكوى وتحمل بعض حروفه من بثه ما يلذع لذع النار الكامنة فى غير متقد.

فهـــو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الأدب العربى فى مصر لهذا العصر ولكل من تلك النجوم مترلته وإضاءته وأثره الخالد

أما شعره فشعر البيان وإن من البيان لسحراً

خليل مطران

مجلة الزهور ١٩١٤



الأم مدرسة



كم ذا يُكابدُ عاشقٌ ويُلاقي ... فى حبِّ مصرَ كثيرةِ العشّاقِ
إنى لأحملُ فى هواكِ صبابةً ... يا مصرُ، قد خرجت عن الأطواقِ
لهفى عليك! متى أراكِ طليقةً ... يحمى كريمَ حماكِ شعبٌ راقِ
كَلِفٌ بمحمودِ الخلالِ، متيَّمٌ ... بالبذلِ بين يديكِ والإنفاقِ
إنى لتُطربنى الخلالُ كريمةً ... طربَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقِ
ويهزُّنى ذكرُ المروءةِ والندى ... بين الشمائلِ هزّةَ المشتاقِ
ما البابليَّةُ فى صفاءِ مزاجها ... والشربُ بين تنافسٍ وسباقِ
والشمسُ تبدو فى الكؤوسِ وتختفى ... والبدرُ يشرقُ من جبينِ الساقى
بألذَّ من خُلُقٍ كريمٍ طاهرٍ ... قد مازجتْهُ سلامةُ الأذواقِ
فإذا رُزقتَ خليقةً محمودةً ... فقد اصطفاكَ مُقسِّمُ الأرزاقِ
فالناسُ هذا حظُّهُ مالٌ، وذا ... علمٌ، وذاك مكارمُ الأخلاقِ
والمالُ، إن لم تدَّخرْهُ محصَّناً ... بالعلمِ، كان نهايةَ الإملاقِ

والعلم، إن لم تكتنفه شمائلٌ ... تعليه كان مطيّةَ الإخفاق
لا تحسبنّ العلمَ ينفعُ وحدَهُ ... ما لم يُتوّجْ ربُّهُ بخلاق
كم عالمٍ مدَّ العلومَ حبائلاً ... لوقيعةٍ وقطيعةٍ وفراق
وفقيهِ قومٍ ظلّ يرصدُ فقهَهُ ... لمكيدةٍ أو مستحَلِّ طلاق
يمشي، وقد نصبتْ عليه عمامةٌ ... كالبرج لكن فوق تلِّ نفاق
يدعونهُ عند الشقاق، وما دَرَوا ... أنَّ الذي يدعونَ حلفُ شقاق
وطبيب قومٍ قد أحلّ لطبّه ... ما لاتحلُّ شريعةُ الخلاّق
قتلَ الأجنّة في البطونِ، وتارةً ... جمعُ الدوانقِ من دمٍ مهراق
أغلى وأثمنُ من تجاربِ علمه ... يومَ الفخارِ تجاربُ الحلاق
ومهندسٍ للنيلِ باتَ بكفّه ... مفتاحُ رزقِ العاملِ المطراق
متعنّت تندى وتيبسُ كفُّهُ ... بالماءِ طوعَ الأصفرِ البرّاق
لا شيءَ يلوي عن هواهُ، فحدُّهُ ... في السلبِ حدُّ الخائنِ السرّاق
وأديبِ قومٍ تستحقُّ يمينهُ ... قطعَ الأناملِ أو لظى الإحراق
يلهو ويلعبُ بالعقولِ بيانُهُ ... فكأنّهُ في السحرِ رقيةُ راق

فــى كفِّــه قــلمٌ يمــجُّ لعابــهُ سُــمًّا وينفـثهُ عــلى الأوراق
يَـردُ الحقـائقَ وهــى بيـضٌ نُصَّــعٌ قدســـية عــلويّة الإشـــراق
فيردُّهــا ســوداً عــلى جَنَـباتها مــن ظـلمة الـتّمويه إلـفَ نطـاق
عَـريتْ عــن الخـلق المطهّـرِ نفسُـهُ فحياتــهُ ثقــلٌ عــلى الأعــناق
لو كـــان ذا خُلـــقٍ لأسعــدَ قومَهُ ببيـــانه ويـــراعِـهِ السـبّاقِ

مَــنْ لى بتربيــة النســاء فإنّهــا فــى الشــرق عــلّة ذلك الإخفــاق
الأمّ مدرســــة إذا أعددتّهـــا أعــددتَ شــعباً طيّــبَ الأعــراق
الأمُّ روضٌ، إن تعهّـــدَهُ الحيـــا بالـــرىّ، أورقَ أيّمـــا إيـــراق
الأمُّ أُســـتاذُ الأســـاتذة الأُلى شـغلت مآثـرُهم مـدى الآفـاق
أنـا لا أقـولُ: دعـوا النسـاءَ سـوافراً بـين الـرجال يجُلـنَ فـى الأسـواق
يدرُجْـنَ حيـث أردنَ، لامــن وازعٍ يحـذرنَ رقبتَـهُ، ولا مــن واق
يفعــلنَ أفعــالَ الــرجال لواهيــا عــن واجـبات نواعـسِ الأحـداق
فــى دُورهـنّ شــؤونُهنّ كــثيرةٌ كشــؤون ربّ السـيف والمـزراق

كـــلاَّ، ولا أدعوكُـــم أن تُســـرفوا فـــى الحُجْـــب والتضـــييق والإرهـــاقِ
ليســـتْ نســـاؤكم حـــلىً وجواهـــراً خَـــوفَ الضـــياعِ تُصـــانُ فـــى الأحقـــاقِ
ليســـتْ نســـاؤكُمُ أثاثـــاً يُقتَـــنى فـــى الـــدُّورِ بـــين مخـــادعٍ وطـــباقِ
تتشـــكَّلُ الأزمـــانُ فـــى أدوارهـــا دُوَلاً، وهـــنَّ عـــلى الجمـــود بـــواقِ
فتوسَّـــطوا فـــى الحالـــتين، وأنصِـــفوا فالشـــرُّ فـــى الـــتقييد والإطـــلاقِ
ربُّـــوا البـــنات عـــلى الفضـــيلة، إنهـــا فـــى الموقفَـــين لهـــنَّ خـــيرُ وثـــاقِ
وعليكمُ أن تَستبـــينَ بناتُكـــم نورَ الهدى وعـــلى الحيـــاءِ الباقـــى



خيبة الأمل

وخَيَّبَ آمالى وقُوفُك دونها ... وأنَّكَ عندَ الظالمينَ مكينُ

يسرُّكَ أنى نائمُ الجِدّ عاثرٌ ... ويُرضيكَ أنّى للخطوبِ ألينُ

لِيَهْنِكَ ما بى من أسًى وخصاصةٍ ... وتقليبىَ الكفَّيْنِ حيثُ أكونُ

شكوى المتيم



كم تحتَ أذيالِ الظّلامِ مُتيَّمُ   دامي الفؤادِ وليلُهُ لا يَعلَمُ
ما أنتَ في دُنياكَ أوّلُ عاشقٍ   راميه لا يحنو ولا يَترحَّمُ
أهرمتَني بالليلِ في شرخِ الصِّبى   كم فيكَ ساعاتٌ تُشيبُ وتُهرِمُ
لا أنتَ تُقصِرُ لي ولا أنا مُقصِرٌ   أتعبتَني وتعبتَ، هل من يحكمُ؟
لله موقِفُنا وقد ناجيتُها   بعظيمِ ما يخفي الفؤادُ ويكتمُ

قالت مَنِ الشاكي؟ تسائلُ سِربَها   عنّي – ومَن هذا الذي يتظلَّمُ؟
فأجبنها وعجبنَ كيفَ تجاهلتْ   هوَ ذلكَ المتوجّعُ المتألّمُ
أنا مَن عَرفتِ ومَن جهلتِ ومَن لهُ   لولا عيونُكِ حُجّةٌ لا تُفحَمُ
أسلمتُ نفسي للهوى وأظنُّها   ممّا يُجشّمُها الهوى لا تَسلَمُ
وأتيتُ يحدو بي الرجاءُ ومَن أتى   متحرّماً بفنائكم لا يُحرَمُ
أشكو لذاتِ الخالِ ما صنعت بنا   تلكَ العيونُ وما جناهُ المعصَمُ

لا السهم يرفقُ بالجريحِ، ولا الهوى ... يُبقى عليه، ولا الصبابةُ ترحَمُ
لو تنظُرينَ إليه فى جَوفِ الدُّجى ... مُتململاً من هول ما يتجشَّمُ
يَمشى إلى كنفِ الفراشِ محاذراً ... وَجِلاً يؤخرُ رِجلَهُ ويقدِّمُ
يَرمي الفراشَ بناظرَيه، ويَنثنى ... جَزَعاً، ويُقدمُ بعدَ ذاك ويُحجِمُ
فكأنَّهُ واليأسُ ينسِفُ نفسَهُ ... للقتلِ فوقَ فراشهِ يَتقدَّمُ
رُشقت به فى كلِّ جَنبٍ مديةٌ ... وانسابَ فيه بكلِّ رُكنٍ أرقَمُ
فكأنَّهُ فى هَولهِ وسَعيرهِ ... وادٍ قد اطَّلعَتْ عليه جهنَّمُ
هذا وَحقِّك بعضُ ما كابدتُهُ ... من ناظرَيك، وما كتمتُكِ أعظمُ
قالت: أهذا أنتَ؟ ويحكَ فاتَّئد ... حتى مَ تنجدُ فى الغرامِ وتُتهِمُ
كم نفثةٍ لكَ تستثيرُ بها الهوى ... هاروتُ فى أثنائها يَتكلَّمُ
إنا سَمعنَا عنكَ ما قد رابَنا ... وأطالَ فيكَ وفى هواكَ اللوَّمُ
فاذهبْ بسحرِكَ قد عرفتُكَ واقتصدْ ... فيما تُزيِّنُ للحسانِ وتوهِمُ
أصغت إلى قولِ الوشاةِ فأسرفت ... فى هجرِها، وجنَت عليَّ، وأجرموا
حتَّى إذا يَئسَ الطبيبُ وجاءها ... أنِّى تلفتُ تندَّمتْ وتندَّموا
وأتت تعودُ مريضَها لا بل أتت ... منّى تشيِّعُ راحلاً لو تعلَمُ



لوعة وأنين

أنا في يأسٍ وهمٍّ وأسى   حاضرُ اللَّوعةِ موصولُ الأنينْ
مستهينٌ بالذي لاقيتُهْ   وهو لا يدري بماذا يَستهينْ
ـورٌ عندي له مكتوبةٌ   وَدَّ لو يسرى بها الرُّوحُ الأَمينْ
إـنى لا آمنُ الرُّسلَ، ولا   آمنُ الكُتْبَ على ما يحتوينْ

لا فتى إلا علي

رثاء المرحوم علي باشا أبو الفتوح وكيل نظارة المعارف

جَلَّ الأسى فتجمَّلي ... وإذا أبَيْتِ فأجْمِلي
يا مصر قد أودى فتا ... ك ولا فتَى إلاّ علي
قد مات نابغة القضا ... ء وغابَ بدرُ المحفلِ
وعدا القضاءُ على القضا ... ء فصابَهُ في المقتلِ
حلاّلُ عقدِ المعضلا ... تِ قضى بداءٍ مُعضلِ
ويحَ الكنانةِ ما لها ... في غمرةٍ لا تنجلي
باتت وكارثةٌ تمرُّ بها وكارثةٌ تلي

*****

يا زهرةَ الماضي ويا ... ريحانةَ المستقبَلِ
كنّا نُعِدُّك للشدا ... ئدِ في الزمانِ المُقبلِ

يـــا لابـــسَ الخُـــلق الكـــريم المطمـــئنّ الأمـــثل
فـارقتَـنا فـى حـينِ حـا جتِـنا ولم تـــتمهَّـلِ
يـــا راميـــاً صـــدرَ الصـــعاب رمـــاك رامـــى الأجـــدل
يـــا حافظـــاً غَيـــبَ الصـــديق ويـــا كـــريمَ المقـــوَل

أىَّ المحـــامد غَضَّـــةً بجـــلاك لم تـــتجمَّل
تـــلهو لداتُـــكَ بالصِّـــبى لهـــواً وأنـــت بمعـــزلَ
تســـعى وراءَ الـــباقيا ت الصـــالحات وتعتَـــلى
بـيـن المـحابـر والـدفـا تـَـر دائبـــاً لاَ تـــأتـلـى
أدركـــتَ عـــلم الآخـــرين وحـــزْتَ فضـــلَ الأوّل
أدنـــى مـــرامك همَّـــةٌ فـــوقَ الســـماك الأعـــزل
وأجـــل قصـــدكِ أن تـــرى مصـــراً تســـودُ وتعتَـــلى
دَرَجَ الأحـــبَّة بعـــد مـــا تـــركوا الأســـى والحـــزنَ لى
لم يحـــلُ لى مـــن بعدهـــمٍ عيـــشٌ وَلَم أتعـــلّلِ
لى كـــلَّ عـــامِ وقفـــةٌ حـــزَّى عـــلى مترحّـــلِ
أبكـى بكـــاءَ الثـــاكـــلا تِ وأصطلـــى مـــا أصطلـى

لم يسبقَ في يوم الفقيد عزيمةٌ لم تفلل
يومٌ عبوسٌ قد مضى بفتىً أغرَّ محجَّل
من لم يشاهدْ هولَهُ عند القضاء المنزَلِ
لم يدرِ ما قصْمُ الظهو رِ ولا انخذالُ المفَصلِ

***

يا قبرُ ويحك ما صعد تَ بوجهه المتهلّلِ
عبَسْتَ منهُ نضارةً كانتْ رياضَ المجتلَى
وعبثتَ منهُ بطرَّةٍ سوداءَ لما تنصُلِ
يا قبرُ هل لعبَ البلى بلطاف تلك الأنمُلِ
لهفى عليها في الطرو س تسيلُ سيلَ الجدولِ
لهفى عليها في الجدا ل تحل عقدَ المشكلِ
لهفى عليها للرجا ء وللعفاة السؤَّلِ
يا قبرُ ضيفُك بيننا قد كانَ خيرَ مؤمَّلِ
لم ينقبضْ كبراً بنا ديه ولم يتبذلِ
أنى حللتُ رحابَهُ فنزلتُ أكرمَ منزلَ
ونهلتُ من أخلاقه فوردتُ أعذبَ منهلِ



فؤاد (حافظ)

يا خافقاً قُلْ لى متَى تسكُنُ؟ ... للهِ! ما تُخفى ومَا تُعلنُ
ياليتَ شعرى عنكَ فى أضلعى ... ماذا تُقاسى أيها المُثْخَنُ؟
وما الذى أبقاهُ مِنْ مهجتى ... ومِنْ حياتى داؤكَ المُزمنُ
يا ثغرَهُ، من ذا الذى يحتسى ... بَرْدَ ثناياكَ ولا يُؤْمنُ
يا قَدَّهُ، هذى قلوبُ الورى ... معروضةٌ، طوبى لمن تطْعَنُ
يا لحظَهُ مُرْنا بما تشتهى ... كلُّ محالٍ فى الهوى مُمكنُ

عيد الفداء

لما عفا سموّ الأمير يوم عيد جلوسه الميمون فى سنة ١٩٠٨ عن مسجونى حادثة دنشواى الشهيرة نشر إسماعيل صبرى باشا قصيدة يهنىء بها سموه بالعيد، ويذكر له بالشكر نعمة ذلك العفو. فاستفزت هذه القصيدة شاعرية شوقى بك فنظم قصيدة فى المعنى نفسه، وتلاهما بثالثة حافظ بك إبراهيم. وهذه هى القصائد الثلاث:

قصيدة إسماعيل صبرى

لـــو أَنَّ أَطـــلال المـــنازل تَـــنطقُ ... مـــا ارتـــدَّ حَـــرَّانَ الجوانـــحِ شَـــيِّقُ
هـــل عـــندَ ذاك الســـرب أَنَّـــا بَعـــدَهُ ... فـــى الحـــىِّ مـــنْ آماقـــنا نـــتدفقُ
أو أنّ أَضـــلُعَنا عـــلى مـــا اســـتُودعَتْ ... يـــومَ الفـــراقِ مـــنَ الجـــوى تـــتحرقُ
أمـــنازلَ الأقمـــار، أهـــلُكِ أســـرفوا ... فـــى النـــأى إســـرافَ الغـــنىِّ وأغـــرقوا
لو أَنَّهـم قـــد أنصفـــوكِ مَنـــازلاً ... ما حازهم فى الكون بَعـدَكِ مَشـــرِقُ

عيدَ الفداء، ألا سَعدتَ بسُدَّة ... أمسى يُحيطُ بها الجلالُ ويُحدقُ
هَلاَّ رأيتَ بعابدينَ معَ الملاَ ... مَلكاً خلائقُهُ تضوعُ وتعبَقُ
وجمعتَ من تلكَ الشمائل طاقةً ... تزدانُ أيَّاماً بها وتَتخلَّقُ
ورجعتَ من نورِ الأميرِ مزوَّداً ... حتَّى تعودَ وأنتَ زاهٍ مُشرقُ

❀❀❀

أحرزتَ يا عبَّاسُ، كلَّ فضيلة ... وبلغتَ شأواً في العلا لا يُلحقُ
من ذا يجاري أخمصَيكَ إلى مَدًى ... وهواكَ سبَّاقٌ، وعَزمُكَ أسبَقُ
إن يُرتجل عرفٌ فأنتَ إلى الذي ... لم يَرتجلهُ المالكونَ موفَّقُ
سدِّدْ سهامَ الرأي بالشُّورى يَحطْ ... بكَ منهُ في ظلمِ الحوادث فيلقُ
واسبقْ به، واضربْ به، وافتحْ به، ... ما شئتَ من بابٍ أمامَكَ يُغلقُ
عَوذتُ مجدَكَ أن تنامَ وفي الحمى ... أملٌ عقيمٌ، أو رجاءٌ مُخفقُ
ولربَّ محلٍ في النُّهى متحكِّمٍ ... قد كادَ يخترمُ النفوسَ ويُوبقُ
أرسلت فيه نظرةً ضمنَ الحِجى ... والعلمُ نصرتَها، وقلبٌ مُشفقُ
وأخذتَ رأيَ أُلي النهى مستوثقاً ... مستوزِراً، وكذا الحكيمُ يدقِّقُ
حتَّى اهتديتَ إلى الصوابِ ولم يَزلْ ... بينَ الصوابِ وبينَ رأيكَ موثقُ
وأهبتَ فابتكرَ النضارُ سحائباً ... تهمي وتفتقدُ المحيلَ وتغدقُ

إن أمرَعت تلكَ المـوتُ وأَورقـت   فيـها الـرياضُ فإأنـما لكَ تُورقُ

٭٭٭

وأقـلتَ عـثرةَ قـرية حكَـم الهـوَى   فـى أهـلها وقَضـى قَضـاءٌ أَخـرَقُ
إن أنَّ فيهـا بـائسٌ ممـا بـه   وأرنَّ، جاوَبـهُ هـناكَ مُطـوَّقُ
وارحمـتا لجـناتهم! مـاذا جَـنَوا؟   وقضـاتهم مـا عـاقَهم أن يـتَّقوا؟
مـا زال يقـذى كـلَّ عـين مـا رأَوا   فيهـا ويـؤذى كـلَّ سمـعٍ مـا لقـوا
حـتّى حكمـتَ فجـاءَ حكمُك آيـةً   للـناس طـيَّ صـحيفة تـتألّقُ
شَكرتك مصرُ عـلى سـلامة بعضِها   شُـكراً يُغـرّبُ فـى الـوري ويُشـرّقُ
ذَكَـرت لـك الصـفحَ الجميـلَ ولم تـزلْ   تـرمى إلى أمـر أجـلّ وتـرمقُ
قـانونُ دنشـاوايَ ذاك صـحيفة   تُـتلى فترتـاعُ القـلوبُ وتخفـقُ
هـل يُـرتجى صَـفوٌ، ويهـدأ خاطـرٌ   والمـوتُ بـين نصوصـها يترقـرقُ؟
ومضـاجعُ القـومِ الـنيامِ أواهـل   بمعـذب يُـردَى وآخـرَ يُـرهقُ
لـن تبـلغ الجـرحى شـفاء كـاملاً   مـا دامَ جارحُهـا المهـنّد يـبرق
فاحكمْ بغيرِ العنفِ، واكسرْ سيفَهُ؛   فالحـلمُ أحمـلُ، والمكـارمُ أليـقُ

٭٭٭

قصيدة أحمد شوقى



لكَ مصرُ ماضيها وحاضرُها معاً ... ولكَ الغَدُ المتحتّمُ المتحقّقُ
واللهُ عونُك إن ركبتَ إلى العلا ... طُرقاً تضلُّ بها الهُداةُ وتفرَقُ
والأَمرُ أمرُكَ لا يُشابُ بريبةٍ ... والحكمُ حكمُك والالهُ مصدِّقُ

أمّا العتابُ فبالأحبّةِ أخلقُ ... والحبُّ يَصلحُ بالعتابِ ويَصدُقُ
يا مَنْ أحبُّ ومن أجلُّ، وحسبُهُ ... فى الغيدِ منزلةً يُجلُّ ويُعشَقُ
البعدُ أدنانى إليكَ فهل ترى ... تقسو وتنفرُ؟ أم تلينُ وترفقُ؟
فى جاهِ حُسنِكَ ذلتى وضراعتى ... فاعطفْ فذاك بجاهِ حُسنِك أليَقُ

***

خَلَقَ الشَّبابُ ولا أزالُ أصونُهُ ... وأنا الوفىُّ مودّتى لا تَخلَقُ
صاحبتُهُ عشرينَ غيرَ ذميمةٍ؛ ... حالى به حالٍ، وعَيشى مؤنِقُ
قلبى، أذكرتَ اليومَ غيرَ موفّقٍ ... أيامَ أنتَ مع الشبابِ مُوفَّقُ
فخففتَ من ذكرى الشباب وعهدهِ ... لهفى عليك! لكلِّ ذكرى تخفقُ

كم ذبتَ من حُرَق الجوى واليومَ من ... أسَـفٍ عـليه وحسـرة تـتحرّقُ
كنتَ الشباكَ وكانَ صَيدا للصِّبي ... مـا تسـترق مِـن الظبـاءِ وتعتـقُ
خَدَعتْ حبائلكَ المـلاحَ هُنيةً ... واليـومَ كـل حبـالة لا تعـلقُ
هل دونَ أيـامِ الشّبيبةِ للفـتى ... صَفـوٌ يُحيـطُ به وأنسٌ يحدقُ؟

***

عبّاسُ حكمُكَ فى الرِّقاب مقيّدٌ ... سمحٌ، فأمّا فى القلوب فمطلقُ
أنّى اتجهتَ توجّهتْ مشغوفةً ... هـذا الجـلال زمامُهـا والرّونقُ
ألعيدُ من رُسُل العناية فاغتبطْ ... بصنوف ما حمل الرسول الشيّقُ
النّاسُ تنحرُ، والصَّلاةُ مُقامةٌ، ... وعداكَ يَنحرُ جمعُهم ويمزّقُ
بكرَ الأذانُ مُحيّيـاً ومهنّئـاً ... ودَعـا لَكَ النـاقوسُ فيما يَنطقُ
أثنى التخطيبُ عليك قبل صلاته ... وأجـلّ ذكرَكَ فى الصّلاة البَطرقُ

***

تُزجى الفيالقَ، والقلوبُ خوافقٌ ... فوق الجنود، فكلّ قلب فيلقُ
فى موكب لفتَ الزمانَ جلالُهُ ... يـزهو بـالآلاء العزيـز ويُشرقُ
الأرضُ حاليـةُ الوجـوه بنوره ... والشمسُ غَيرى تجتليه وترمقُ
والرّوحُ بكلأ، والملائكُ حُرّسٌ ... وعـنايةُ الله الحفيـظ تحـلّقُ

حتّى حَلَلتَ "بعابدينَ" فحلَّها … سَعدُ الدّيارِ وبدرُها المتألقُ
في كلِّ إيوانٍ وكلِّ خميلةٍ … ساحٌ ميمّمةٌ، وبابٌ يُطرَقُ
خَلقٌ على قدَمِ المهابةِ ماثلٌ … في سدّةِ العزّ المنيعةِ مُطرِقُ
حتّى إذا رُفعَ الحِجابُ تدفقوا … يتشرّفونَ براحةٍ تتدفقُ
وتعارَضتْ فيكَ القرائحُ وانبرى … لأبي نواسَ البحتريُّ المفلقُ (١)
عَلَمانِ في يدكَ الكريمةِ منهما … ويدى أبيكَ أبى المكارمِ مَوثقُ
لما عفوتَ، وكانَ ذلكَ شيمةً، … طربا وهزّهما السّجينُ المطلقُ
في ذمةِ اللهِ الكريمِ وحفظِهِ … أملٌ بعرشِكَ للبلادِ مُعلقُ

---

(١) يريد بأبى نواس الشاعر إسماعيل صبرى .



قصيدة حافظ إبراهيم

سَكَنَ الظَّلامُ وباتَ قلبُكَ يخفقُ   وسطا على جنبيكَ هَمٌ مُقلقُ
حارَ الفراشُ وحرتَ فيه، فأنتما   تحتَ الظلامِ معذَّبٌ ومؤرَّقُ
دَرجَ الزمانُ وأنتَ مفتونُ المُنى   ومَضى الشَّبابُ وأنتَ ساهٍ مُطرِقُ
عجباً يَلذُّ لكَ السكوتُ مع الهوى   وسواكَ يبعثُهُ الغَرامُ فَينطقُ
خُلِقَ الغَرامُ لأصغرَيكَ، وطالما   ظَنُّوا الظنونَ بأصغرَيكَ وأغرقوا
ورَموكَ بالسلوى ولو شَهدُوا الذى   تطويه فى تلكَ الضلوعِ لأَشفقوا
أخفيتَ أسرارَ الفؤادِ وإنَّما   سرُّ الفؤادِ من النواظرِ يُسرَقُ
نَفِّسْ بربِّكَ عن فؤادِكَ كربَهُ   وارحمْ حشاكَ فإنَّها تتمزَّقُ
واذكرْ لنا عهدَ الذين بنأيِهِم   جمعوا عليكَ همومَهم وتفرَّقوا
ما للقوافى أنكرتكَ، ولم تكنْ   لكسادها فى غيرِ سوقِكَ تنفقُ
ما للبيانِ بغيرِ بابِكَ واقفاً   يَبكى ويعجلهُ البُكاءُ فيشرقُ

❊❊❊❊❊

إنـى كهمّـكَ فـى الصـبَّابة لم أزلْ   أَلهـو وأرتجـلُ القـريضَ وأعشَـقُ
نفســى بــرغْمِ الحادثــات فـتيَّةٌ   غـودى عـلى رُغـمِ الكـوارث مُـورقُ
إنَّ الـذى أغـرى السـهادَ بمقلـتى   مُتعـنـتٌ قلـبى بــه متعـلقُ
واثقـــتُهُ ألاّ أبـــوحَ وإنمـــا   يـومَ الحسـاب يُحَـلُ ذاك الموثـقُ
وشـقيتُ مـنهُ بقـربه وبعـاده   وأخـو الشـقاء إلى الشـقاء مُوفـقُ
صـاحبتُ أسـبابَ الرّضـى لـركوبه   مـتنَ الخـلاف لمـا بـه أتخـلقُ
وصـبرتُ مـنهُ عـلى الـذى يعيَـى بـه   حـلمُ الحـليمِ ويـتقيه الأحمـقُ
أصـبحتُ كالدهـريّ أعـبدُ شَـعرَهُ   وجبيـنَهُ وأنـا الشـريفُ المعـرقُ
وغدوتُ أنــظمُ مــن ثنايا ثغره   دُرَرًا أقــلّدُها المهــَى وأطوّقُ

✽✽✽

"صبرى" اسـتثرت دفائنى وهززتنى   وأريتَـنى الإبـداعَ كيـفَ ينسّـقُ
فـأبحتَ لى شـكوى الهـوى وسبقتنى   فـى مـدح "عـبَّاس" ومثـلك يَسـبقُ
قـال الـرئيسُ فمـا لقـول بعـدَهُ   بـاعٌ تطـولُ ولا لمـدحٍ رونـقُ
"شَوقى" نسبتَ فما ملكتُ مدامعى   مـن أن يسـيلَ بهـا النسـيبُ الشـيّقُ

أعجــزت أطــواقَ الأنــامِ بمدحــة   ســجدَ الــبيانُ لــربّها والمَــنطقُ
لم تتركــا لى فــى المدائــح فضــلةً   يجرى بهـا قـلمى الضعيفُ ويَلحقُ
نفســى عــلى شــوقٍ لمــدحِ أميرهــا   ويَراعــتى بــينَ الأنــامل أشــوَقُ
مــاذا أقــول وأنــتما فــى مدحــه   بحــرانِ بــاتَ كلاهمــا يــتدفقُ
العجــزُ أقعــدنى وإنّ عــزائمى   لــولا كمــا فــوقَ الســماكِ تحــلقُ
فليهــنئ "العــبّاسَ" أنّ بكفّــه   عَــلَمين هــزّهما الــوَلاءُ المُطــلقُ
وليــبقَ ذُخــراً للــبلاد وأهــلها   يعفــو ويــرحمُ مــن يَشــاءُ ويَعــتقُ
عــبّاسُ والعيــدُ الكــبيرُ كلاهمــا   مــتألقٌ بإزائــــه مــــتألقُ
هــذا لــه تجــرى الدمــاءُ وذا لــهُ   تجــرى القــرائحُ بــالمديحِ وتعــنقُ
صدَقَ الذى قد قال فيه، وحسبُهُ   أنّ الــزمانَ لمــا يقــول مُصــدِّقُ:
"لكَ مصرُ ماضيها وحاضرُها معاً   ولــكَ الغــدُ المتحــتّمُ المــتحقّقُ"

يا ليل الصب



ضمّ مجلس طرب سعادة شاعر الأمير أحمد شوقى بك وطائفة من الأدباء فغناهم مغنيهم القصيدة الشهيرة التى مطلعها "ياليل الصبّ" فطرب لها الحاضرون وسألوا شوقى بك أن يعارضها ففعل ونشرت مجلة الزهور معارضته مقترحة على الشعراء أن يحذوا حذوه فنظم فى ذلك إسماعيل صبرى باشا ولىّ الدين بك يكن ثمّ الأمير نسيب أرسلان. أما الأبيات الأصلية فهى لأبى الحسن الحصرى والمولود فى القيروان والمتوفى فى الأندلس سنة ٤٨٨هـ. وهى هذه:

يا ليلُ الصبّ متى غَدُهُ   أقيامُ الساعة موعدُهُ
رَقَدَ السُّمّارُ وأرّقَهُ   أسَفٌ للبَيْنِ يُردّدُهُ
فبكاه النجمُ ورقّ لهُ   ممّا يَرعَاهُ ويرصدُهُ
نَصبَتْ عيناىَ لهُ شَرَكاً   فى النومِ فعزّ تصيُّدُهُ
صاحٍ والخمرُ جنى فَمِهِ   سكرانُ اللحظ مُعربدُهُ
يا مَنْ سفكتْ عيناهُ دَمى   وعلى خَدّيهِ تورُّدُهُ

خــدّاكَ قـــد اعترفــا بدَمـــى   فعـــلامَ جفونُـــكَ تجحــدُهُ
بـــالله هَـــبِ المشـــتاقَ كـــرًى   فـــلعل خيـــالك يُســـعدُهُ
لم يُـــبقِ هـــواكَ بـــه رَمقًـــاً   فلْيَـــبكِ عـــليه عُـــوّدُهُ
وغـــداً يقضـــى أو بعـــدَ غـــدٍ   هَـــلْ مـــن نظـــرٍ يَـــتزوّدُهُ

أبيات أحمد شوقي

أبيات شوقي بك

مُضناك جَفاهُ مرقدُهُ — وبَكاهُ ورَحَّمَ عُوَّدُهُ
حَيرانُ القلب معذَّبُهُ — مقروحُ الجفن مُسهَّدُهُ
أودى حَرَقاً إلا رَمَقاً — يُبقيه عليكَ وتُنفِدُهُ
يستهوي الوُرْقَ تأوُّهُهُ — ويُذيبُ الصخرَ تَنهُّدُهُ
ويُناجي النجمَ ويَتبعُهُ — ويُقيمُ الليلَ ويُقعدُهُ
ويُعلِّم كلَّ مُطوَّقةٍ — شَجَناً في الدَّوحِ تُردِّدُهُ
كم مدَّ لطيفكَ من شَرَكٍ — وتأدَّبَ لا يتصيَّدُهُ
فعساكَ بغمضٍ مُسعِفُهُ — ولعلَّ خيالكَ مُسعِدُهُ
الحسنُ حلفتُ "بيوسفه" — و"السورة" أنَّكَ مفرَدُهُ
قد ودَّ جمالكَ أو قبساً — حوراءُ الخُلد وأمرَدُهُ
وتمنَّت كلُّ مقطِّعةٍ — يدَها لو تُبعَثُ تشهدُهُ

جَحدَتْ عَينَاكَ زكيَّ دَمِي أكذلكَ خدُّكَ أشهدُهُ
قد عزَّ شُهودِيَ إذ رَمَتا فأشرتُ لخدِّكَ أُشهِدُهُ
وهَممتُ بجيدِكَ أشرِكُهُ فأبى واستكبرَ أصيدُهُ
وهززتُ قوامَكَ أعطِفُهُ فنَبا وتمنَّعَ أملدُهُ
سَبَبٌ لرضاكَ أُمهِّدُهُ ما بالُ الخَصرِ يُعقِّدُهُ
بيني في الحبِّ وبينَكَ ما لا يَقدِرُ واشٍ يُفسِدُهُ
ما بالُ العاذِلِ يَفتَحُ لي بابَ السُّلوانِ وأُوصِدُهُ
ويقولُ تكادُ تُجَنُّ بهِ فأقولُ وأُوشِكُ أعبُدُهُ . . .
مولايَ، ورُوحي في يدِهِ قد ضيَّعها سَلِمَتْ يدُهُ
ناقوسُ القلبِ يدُقُّ لهُ وحَنايا الأضلعِ مَعبَدُهُ
حُسَّاديَ فيهِ أعذرُهم وأحَقُّ بعذرِيَ حُسَّدُهُ
قسَماً بثنايا لؤلؤِها قسَمَ الياقوتَ مُنضَّدُهُ
ورضابٍ يُوعَدُ كوثَرُهُ مقتولُ العشقِ ومُشهَدُهُ
وبخالٍ كادَ يُحَجُّ لهُ لو كانَ يُقَبَّلُ أسوَدُهُ

وقَوامٍ يروى الغصنُ لهُ نَسَباً والرمحُ يُفنّدُهُ
وبخصرٍ أوهنَ من جَلَدِي وعَوادي الهجرِ تبدّدُهُ
ما خنتُ هواكَ ولا خَطَرت سلوىً بالقلبِ تُبرّدُهُ



أبيات إسماعيل صبرى

أقــريبٌ مــن دَنــف غــدُهُ ... فالــلّيل تمــرَّدَ أســودُهُ
وألــتفتُ تحــتَ عجاجَــته ... بيــضٌ فــى الحــىّ نؤيــدُهُ
حَــرْبٌ عــندى لمســعرِهَا ... شَــوق مــا زلــتُ أردّدُهُ
هــل مــن راق لصــريع هــوىً؟ ... هــل مــن آس يــتعهّدُهُ؟
حــتى مَ يُســاورُهُ كمــدٌ ... يُبــلى الأحشــاءَ تجــدّدُهُ
والى مَ يُصــارعهُ ألمٌ ... إن هــمَّ يقــومُ ويُقعــدُهُ
فــى القصــر غــزال تكــبرهُ ... غــزلانُ الــرّمل وتحســدُهُ
صَــفرت كفّــى مــنهُ ومضــى ... وقــد امــتلأت مــنّي يــدُهُ
كــم صُــغت النّــبرلهُ شَــركاً ... وقضــيتُ الــليل أنضــدُهُ
وأشــاورُ شــوقِي بــل أدبِــى ... هــل أقصــرُ أم أتصــيّدُهُ؟
مــولاىَ، أُعيــذكَ مــن ضــرمٍ ... لا يــرحمُ قلــباً مُوقــدُهُ
أدرك بــحياتــكَ مــن رمَــقٍ ... مــا بــاتَ هواكَ يُبــهدّدُهُ
قــد بــانَ الحُــبُّ لــذى عيــنينِ وهــذا الشّــوق يؤكــدُهُ
"شــوقى" جَــوّدْ فــى الشــعرِ وقُــل ... آمــنتُ بــأنكَ أوحــدُهُ



أبيات ولى الدين يكن

الحسنُ مكانُك معبدُهُ والّلحظُ فؤادىَ مَغمدُهُ
يا سيّدتى، هذا حُرٌّ لم يُعرَفْ قبلكِ سيّدُهُ
الليلُ، وطيفكِ يعرفهُ إن كانَ فؤادُكِ يجحدُهُ
كم يوحى طرفُكِ لى غزلاً وأنا فى شعرىَ أنشدُهُ
وتُساجلنى الأطيارُ هوىً فى الدّوحِ أبيتُ أُرَدّدُهُ
للصبحِ سناؤُكِ أبيضُهُ لليلِ غرامىَ أسودُهُ
أحببتُ قلاكِ فمطلقُهُ عندى عذبٌ ومُقيّدُهُ
إن ضلّ حنانُكِ عن قلبى فأنا بولوعىَ أرشدُهُ
قد باتَ دلالُكِ يخذلُهُ وجمالُكِ كان يؤيّدُهُ
زيدى تيهاً أزددْ كلفاً كلفى إن رثّ أجدّدُهُ
"شوقى" إن بِنتِ يضاعفهُ "صبرى" إن جُرتِ يؤكّدُهُ
خلاّن هُما شمسا فلكٍ طرفى مع طرفكِ يرصدُهُ
فَصِلى باللهِ ولو حُلُماً "مضناكِ جفاهُ مرقدُهُ"
وعِديهِ اليومَ ولو كذباً الصبُّ يمنّيه غدُهُ

أبيات الأمير نسيب أرسلان

مُضناكَ عصاهُ تجلّدهُ   هل أنتَ بعطفك مُنجدهُ؟
منهوكُ الجسم به كمَدٌ   أحناءُ الأضلع موقدهُ
ترجيعُ الوُرْق يُهيّجهُ   ووميضُ البرق يسهّدُهُ
ولهُ نفسٌ، لو ما خفَقت   أحشاؤهُ، لعزَّ تردُّدُهُ
إن تهجرْهُ فعزاؤكَ في   دنفٍ يتهامسُ عُوّدُهُ
لا يسري طيفُكَ في غَلَسٍ   قد زوّرَ نورَك فرقدُهُ
ما حالُ فؤاديَ في شغفٍ   يستبكي الصخرَ توجُّدُهُ
أفدي مولايَ فكلُّ فتًى   يُشقيه الحبُّ ويُسعدُهُ
كم فزتُ بمرأى طلعته   فوزاً يتقطع حُسّدُهُ
وسكرتُ براحِ شمائلهِ   سكراً ما فاهَ مُغرّدُهُ
غُصُنٌ أغرتني رقّتهُ   أتُرى شكوايَ تُزوّدهُ
والشعرُ صداحٌ في ولهٍ   يهوى الأغصانَ مغرّدُهُ

بين حافظ وعمون



أرسل حافظ بك إبراهيم فى سنة ١٩٠٢ إلى صديقه داود بك عمون المصطاف يومئذ فى جبل لبنان القصيدة التالية، قال:

شَجتنا مطالعُ أقمارها فسالت نُفوسٌ لتذكارها
وبتنا نحنُّ لتلكَ القُصور وأهل القصور وزوّارها
قُصورٌ كأنَّ بُروجَ السماء خدورُ الغوانى بأدوارها
ذكرنا حماها، وبين الضلوعِ قلوبٌ تلظّى على نارها
فمرَّت بأرواحنا هزّةٌ هىَ الكهرباءُ بتيّارها
وأرض كستها كرامُ الشهورِ حَرائرَ من نَسْج آذارها
إذا نقّطتها أكفُّ الغمامِ أرتكَ الدرارى بأزهارها
وإنْ طالعتها ذُكاءُ الصبّاحِ أرتكَ اللجين بأنهارها
وإنْ دَبَّ فيها نسيمُ الأصيلِ أتاكَ النّسيمُ بأخبارها

وَخلّ أقامَ بأرض الشآم فباتت تُدلُّ على جارها

وأضحت تتيهُ بربّ القريض كتيه البوادي بأشعارها
وللنيل أولى بذاك الدّلال ومصرُ أحقُّ بشّارها
فشمّرْ وعجّل إليها المآبَ وخلّ الشآمَ لأقدارها
فكيفَ لعَمري أطقتَ المقامَ بأرضٍ تضيقُ بأحرارها
وأنتَ المشمّرُ إثرَ المظا لمِ تسعى إلى محوِ آثارها
ثأرتَ الليالي وأقعدتَها بمصقولِ عزمك عن ثارها
إذا ثُرتَ ماجت هضابُ الشآمِ وباتتْ ترامى بثوّارها
ألستَ فتاها ومُختارَها وشبلَ فتاها ومختارها ؟
إذا قُلتَ أصغتْ مُلوكُ الكلامِ ومالت إليكَ بأبصارها
أداوُد، حسبُكَ أنّ المعالىَ تحسَبُ دارَكَ في دارها
وأنَّ ضمائرَ هذا الوجود تبوحُ إليكَ بأسرارها
وأنكَ إمّا حللتَ الشآمَ رأيناكَ جذوةَ أفكارها
وإن كنتَ في مصرَ نعمَ النصيرُ إذا ما أهابت بأنصارها

من عمون إلى حافظ

فأجابهُ داود عمُّون:

أمِنْ ذكر سَلمى وتذكارِها   نثرتَ الدُّموعَ على دارِها
وعفتَ القصورَ لأجلِ الطلولِ   تطالعَ طامسَ آثارِها
وقفتَ بها ليلتي ناشداً   عساها تبوحُ بأسرارِها
ولِلدارِ أنطقُ آياتِها   من الراويات وأخبارِها
تعيدُ عليكَ ليالي الحمى   بأنجمِها وبأقمارِها
سلامٌ عليكَ زمانَ الشبابِ   ربيعَ الحياة بآذارِها
لأنتَ تخففُ أحزانَها   وأنتَ تسوغُ أكدارَها
ولولا الشبابُ وذكرى الشبابِ   لعاشَ الفتى عُمرهُ كارهَا
قطفنا الحياةَ بهِ حلوةً   وقد جاءَ إبانُ إمرارِها

أطوفُ في الشرقِ علَّي أرى   بلاداً تطيبُ لأحرارِها
فلم أرَ إلا أموراً تسوءُ   وتصدعُ أكبادَ نُظارِها

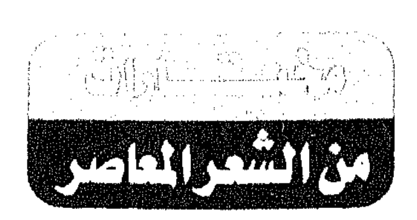
فظلمٌ بتلكَ، وذلٌ بهذي، وجهلٌ نغشٌ لأبصارها
تعقُّ مراحمَ رُعيانها وترعى الولاءَ لجزّارها
إذا شاءَ "قاسمُ" رفعَ الحجاب تُسمّيه هاتكَ أستارها
فلا قولَ إلا لجهّالها ولا أرى إلا لأغرارها
يدبُّ التراخي على تربها ويجري الخمولُ بأنهارها
منالُ الترقي بإرغامها ومَرجى الفلاحِ بإجبارها
أهذا الذي أورثتْ أهلَها بلادُ العلومِ وأنوارِها ؟

***

عَدِمتُ حياتي إذا لم أقفْ حياتي على نفعِ أقطارِها
"أحافظُ" هذا مجالُ العُلى فشمّرْ لسبقٍ بمضمارها
"أشوقي، أحافظُ" طالَ السكوتُ وتركُ الأمورِ لأقدارِها
فصُوغا القوافيَ مصقولةً وشقّا الجلودَ ببتّارِها
عساها تحرّكُ أوطاننا وتنشرُ ميتَ أفكارِها
أقولُ، وأعلمُ أنّي سأرمى بأنّي محرّكُ ثوّارِها
وأنّي الدخيلُ، وأنّي الغريبُ، وأنّي النصيرُ لقهّارِها :
ولستُ بأوّلِ ذي همّةٍ تصدّى الزمانُ لإنكارِها







.. وهذه سلسلة جديدة من إصدارات دار قباء للطباعة والنشر .. تهديها للقارئ العربى مع حلول الألفية الثالثة وفى القرن الحادى والعشرين .. ليتواصل الأبناء مع جيل آبائهم من خلال مختارات شعرية لأشهر شعراء القرن.. مصحوبة بدراسة نقدية وتحليلية .. تتيح للقارئ التعايش مع النصوص المختارة .. والتى حرصنا على تقديمها فى شكل فنى جذاب .

صدر فى هذه السلسلة

- المختارات الشعرية ..وقضايا الوطن العربى (البارودى، شوقى، حافظ ...) .
- الهمشرى .. شاعر القرية المهجورة .
- نزار قبانى .. رئيس جمهورية الشعراء
- نزار قبانى .. والمواقف العربية
- نزار قبانى .. ومشكلات الإبداع الفنى
- نزار قبانى .. والتجربة الشعرية
- نزار قبانى .. الشعر والغناء
- نزار قبانى .. ومشكلة الحب
- نزار قبانى .. الشعر السياسى .. وقصائد خارجة على القانون
- عبد العزيز شرف .. ونبع الحب .

أحمد غريب